جمع المفرد حملاً على المعنى

في ضوء سورة البقرة

دراسة تفسيرية تحليلية

إعداد الدكتور

محمد السيد عبد العظيم النشاوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية الدراسات

الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

جمع المفرد حملا على المعنى في ضوء سورة البقرة دراسة تفسيرية تحليلية

محمد السيد عبد العظيم النشاوي.

تخصص التفسير وعلوم القرآن، قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر- مصر.

البريد الإلكتروني: MohamedAlnchaoy.11@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

هذا البحث في التفسير وعلوم القرآن؛ إذ إنه يدرس مواضع جمع المفرد حملا على المعنى في سورة البقرة، ولم يحظ هذا الموضوع بدراسة تفسيرية سابقة، ويهدف إلى تعريف القارئ على مواضع جمع المفرد حملا على المعنى في سورة البقرة، وعلى أثر هذه الظاهرة على المعنى وهو ما يسمى بالأسرار والنكات واللطائف. وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي في تتبع مواضع جمع المفرد حملا على المعنى في سورة البقرة، ثم شرح ظاهرة الجمع في كل موضع، وتأصيلها، وذكر السر واللطيفة في ذلك، ومن أهم نتائج البحث: ورود جمع المفرد حملا على المعنى في سورة البقرة في حدود واحد وعشرين موضعا، وجمع هذه المواضع في سفر واحد يسهل على القارئ مطالعته.

الكلمات المفتاحية: البقرة، سورة، المعنى، حملا، المفرد، جمع.

Pluralizing the Singular relying on Meaning in the light of Surat Al- Baqara (the Chapter of the Heifer) An expository and analytical Study

By: Mohammed Al- Sayed Abdel- Azeem Al- Nashawi
Majored in Interpretation and Qur'an Sciences
Department of Osoul Al- Deen
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men in Cairo
Azhar University

Abstract

The present research, concerned with interpretation and Qur'an sciences, studies the topic of pluralizing the singular relying on meaning through Surat Al- Baqara. Such a topic has not been considered by any previous interpretive study. It aims at familiarizing the reader with the places of pluralizing the singular relying on meaning within Surat Al- Baqara and highlighting the impact of this phenomenon on meaning, which is known as secrets, witticisms, and subtleties. The research has relied on the inductive and analytical approaches in tracing the places of pluralizing the singular relying on meaning within Surat Al- Baqara and explaining the phenomenon of pluralization in each instance as well as its origination. The research also uncovers the secret and subtlety of each instance. Some of the most outstanding findings of the research include the presence of the pluralization of the singular relying on meaning in Surat Al- Baqara in about twenty- one places. In addition, collecting these instances in one book makes it easy for the reader to trace them.

Key words: Al- Baqara (The Chapter of Heifer), Surat, meaning, relying on, singular, pluralization.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، هداية وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد عليه أفضلُ الصلاة وأزكى السلام، وبعد:

فإن ظاهرة الحمل على المعنى من الظواهر اللغوية التي من خلالها يمكن توجيه الآيات القرآنية التي يوهم ظاهرُها مخالفةَ القواعد النحوية المطردة غالبًا.

ومن صور الحمل على المعنى: جمع المفرد، وإفراد الجمع، وتثنية المفرد، وإفراد المثنى، وتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر إلى آخرها من تلك الصور(١).

وقد تناولت في هذا البحث صورة واحدة من تلك الصور، وهي ظاهرة: جمع المفرد، أو بمعنى آخر: تنزيل الجمع منزلة المفرد، أو وضع الجمع موضع المفرد، أو التعبير بالجمع عن المفرد إلى غير ذلك من المصطلحات المترادفة.

وقد لجأ المفسرون إلى ظاهرة جمع المفرد حملا على المعنى؛ ليخرجوا عليها المسائل المخالفة للقواعد المطردة غالبا، مما له أثره الواضح على المعنى، وهو ما يعرف بالحِكَم، والأسرار، واللطائف، والنكات.

وجعلت سورة البقرة ميدانا للدراسة؛ نظرا لاشتمالها على كثير من المواطن التي تعد كافية لبحث مستقل، واتخذت في ذلك المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

١ - تعلق البحث بالقرآن الكريم، أشرف الكتب، وشرفُ العلم من شرف موضوعه.

(١) والأمثلة على تلك الصور تأتي- إن شاء الله- عند الحديث عن المطلب الثالث: آراء العلماء في ظاهرة جمع المفرد وإفراد الجمع حملا على المعنى.

٢- اشتمال القرآن على آيات كثيرة وضع فيها الجمع موضع المفرد، ومن ثَمَّ قد تُشكِل على القارئ الذي لا يعرف، وفي دراسة هذه المواضع- في سورة البقرة- بيان وإيضاح لما أشكل مثلُه من آيات القرآن.

٣- الكشف عن النكات والأسرار لظاهرة وضع الجمع موضع المفرد، في القرآن عمومًا وفي سورة البقرة الكريمة خصوصًا، وقد أبرز المفسرون كثيراً من الحكم والأسرار وربما سكتوا عن بعضها، ومن ثَمَّ أردت المشاركة في إبراز تلك الأسرار.

أهداف البحث

١- أن يفهم القارئُ القرآنَ الكريم فهمًا صحيحًا.

٢- أن يتعرف القارئ بعضَ الإشكالات التي تثار حول القرآن، والرد عليها.

٣- أن يستنبط القارئُ مزيداً من النكات والأسرار لآيات القرآن.

إجراءات البحث

١- القراءة في كتب التفسير، ثم جمع المواضع التي ورد فيها جمع المفرد حملا على المعنى في سورة البقرة.

٢- وضع عنوان مناسب لكل موضع من تلك المواضع، مع ذكر الآية التي ورد فيها جمع المفرد حملا على المعنى، ثم ترتيبها على حسب ترتيب التلاوة في سورة البقرة.

٣- إتباع العنوان بشرح ظاهرة الجمع في الآية حملا على المعنى، وإن كان هناك أسباب أخرى لهذه الظاهرة أذكرها.

٤- ذكر ما يظهر لي من نكات وأسرار لظاهرة جمع المفرد حملا على المعنى، إذ إن القرآن متجدد العطاء.

٥- عزو الآيات إلى اسم السورة في الهامش، مع ذكر رقم السورة، ورقمِ الآية وتمامِها إذا كان لفظ الآية في الأعلى مختصرًا لا يُفهِم المعنى أو يُلبِسه على القارئ.

٦- تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها، مع ذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة، فإذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك في التخريج، أما إذا كان في غيرهما توسعت في عزوه قدر الإمكان مع ذكر حكم رجال الحديث الثقات، فإن لم أجد لهم حكمًا اجتهدت في الحكم عليهما وفق قواعد الجرح والتعديل.

٧- عزو القراءات إلى أصحابها في كتب القراءات إن ورد ذكرها فيها، مع الحكم عليها.

٨- عزو الشواهد الشعرية إلى قائليها في دواوينهم إن ورد ذكرها فيها، مع الشرح وبيان الشاهد.

٩- بيان معاني الكلمات الغامضة الواردة في ثنايا البحث، معتمدا على كتب اللغة والمعاجم.

١٠- ذكر بيانات المصدر أو المرجع بإيجاز في هامش البحث، مكتفيا بذكر المصدر أو المرجع ومؤلفه والجزء والصفحة، مع تأخير ذكر البيانات كاملة إلى فهرس المصادر والمراجع، ذاكرا: اسم الكتاب والمؤلف، وبيانات النشر متضمنة: دار النشر، ومكان النشر، ورقم الطبعة، وتاريخها، واسم المحقق، كل ذلك إن وجد.

الدراسات السابقة:

لم أقف على مؤلَّف مستقل بهذا العنوان، ولكن وجدت بعض الدراسات المناظرة، وهي كالتالي:

١- التذكير والتأنيث حملا على المعنى في ضوء سورة البقرة دراسة تفسيرية تحليلية، إعداد: د/ محمد السيد العظيم النشاوي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد ٣٣، سنة النشر ٢٠١٦م.

وتناول فيه مؤلِّفه ظاهرتي تذكير المؤنث وتأنيث المذكر حملا على المعنى، وآراء العلماء فيهما، ثم حصر الألفاظ المؤنثة الواردة في سورة البقرة بصيغة المذكر حملا على المعنى، وفصل آراء المفسرين في ذلك، وبلغت سبعة مواضع. وأيضا حصر الألفاظ المذكرة الواردة في سورة البقرة بصيغة المؤنث حملا على المعنى، وفصل آراء المفسرين في ذلك، وبلغت خمسة مواضع.

٢- الحمل على المعنى وأثره في تذكير المؤنث في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، إعداد: د/ رفاعي طه أحمد، كلية الدراسات الإسلامية/ البيضاء، الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية- ليبيا.

وتناول فيه مؤلفُه ظاهرة تذكير المؤنث وآراء العلماء فيها، ثم أورد طائفة من الألفاظ المؤنثة الواردة في القرآن الكريم بصيغة المذكر حملا على المعنى، وفصَّل آراء العلماء والمفسرين في ذلك، وبلغ عدد المواضع التي حصرها المؤلف ثمانية عشر موضعًا، منها ثلاثة مواضع فقط في سورة البقرة.

خطة البحث: يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره-أهداف البحث-إجراءات البحث- الدراسات السابقة- خطة البحث.

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المفرد والجمع.

المطلب الثاني: تعريف الحمل على المعنى.

المطلب الثالث: آراء العلماء في ظاهرة جمع المفرد وإفراد الجمع حملا على المعنى.

المبحث الأول: جمع المفرد حملا على المعنى في سورة البقرة في [مَنْ والذي].

المبحث الثاني: جمع المفرد حملا على المعنى في سورة البقرة في غير [مَنْ والذي].

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج ومقترحات خلال ثنايا البحث.

الفهارس: وتشتمل على:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

تمهيد

التعريف بمفردات العنوان

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المفرد والجمع.

المطلب الثاني: تعريف الحمل على المعنى.

المطلب الثالث: آراء العلماء في ظاهرة جمع المفرد وإفراد الجمع حملا على المعنى.

المطلب الأول: تعريف المفرَد والجمع

المفرَد لغة: اسم مفعول من أفرده، أي جعله واحداً، ومنه الأرقام المفردة: غير المزدوجة كالواحد والثلاثة إلخ، والفردُ أيضًا: الذي لا نظير له(١).

اصطلاحا هو: ما يقابل المثنى والجمع، وهو: ما دل على واحد أو واحدة(٢).

الجمع لغة: ما زاد على واحد، أو هو ضم شيء إلى شيء.

قال الراغب: "الجمع ضم الشي بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع"(٣).

وعلى هذا التعريف- عند اللغويين- يشترك الجمعُ والمثنى في دلالة كل منهما على الاثنين فصاعدا.

(١) المفردات للراغب صـ ٣٧٥. ولسان العرب لابن منظور ٣/ ٣٣١-٣٣٣. بتصرف. مادة: فرد.

(٢) أمالي ابن الحاجب ٢/ ٦٩١. والكليات للكفوي صـ٨٢٩، مادة: فرد. بتصرف.

(٣) المفردات للراغب صـ ٩٦ بتصرف. وينظر لسان العرب لابن منظور ٨/ ٥٨. مادة: جمع.

اصطلاحا هو: كل اسم دل على ثلاثة فأكثر، بزيادة في آخره أو تغييرٍ في صورة مفرده[١].

ومتى كان الاسم دالا على ثلاثة فأكثر كان منحصرًا في أقسام ثلاثة:

القسم الأول: الجمع: وينقسم إلى:

١- المذكر السالم ويكون بزيادة الواو والنون أو الياء والنون.

٢- المؤنث السالم ويكون بزيادة الألف والتاء.

٣- التكسير ويكون بتغيير في صورة مفرده.

والقسم الثاني: اسمُ الجمع وهو: ما ليس له واحد من لفظه.

والقسم الثالث: اسمُ الجنس وهو: ما كان موضوعـًا للماهية، وينقسم إلى:

١- جمعي وهو: ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء أو ياء النسب.

٢- إفرادي وهو: ما يطلق على القليل والكثير.

٣- أحادي وهو: ما يطلق على فرد غير معين[٢].

(١) تمهيد القواعد لناظر الجيش ٩/ ٤٧٤٢. والكناش لابن الأفضل ١/ ٢٥٥. والمعجم المفصل في اللغة صـ٥٠٤. بتصرف.

(٢) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ١/ ٢٣، ٢٤. وشرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٦٦. وشرح التصريح لخالد الأزهري ٢/ ٤٤٩.وحاشية الصبان ١/ ٦٣، ٦٤. بتصرف.

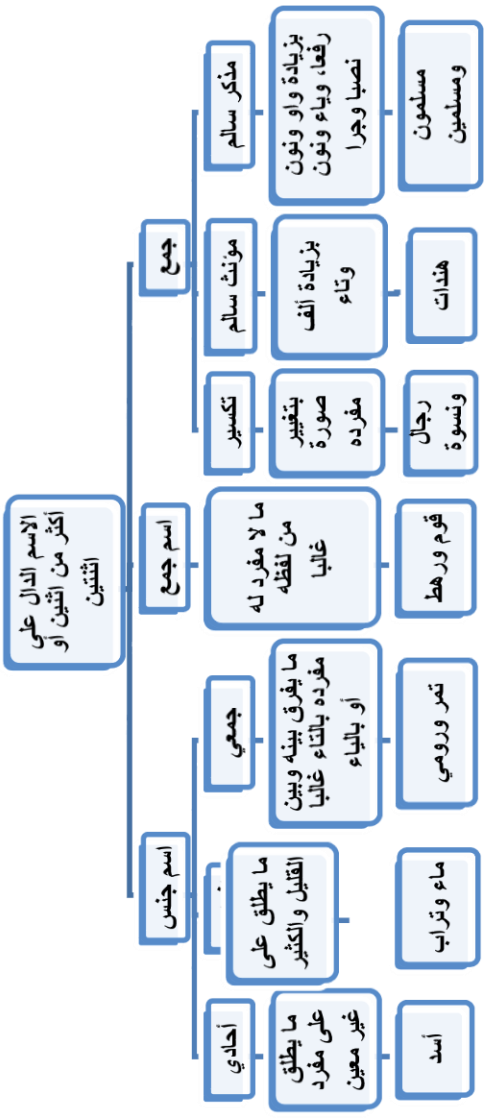
الاسم الدال على أكثر من اثنين أو اثنتين
جمع
مذكر سالم
بزيادة واو ونون رفعا، وياء ونون نصبا وجرا
مسلمون ومسلمين
مؤنث سالم
بزيادة ألف وتاء
هندات
تكسير
بتغيير صورة مفرده
رجال ونسوة
اسم جمع
ما لا مفرد له من لفظه غالبا
قوم ورهط
اسم جنس
جمعي
ما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء غالبا أو بالياء
تمر وروم
ما يطلق على القليل والكثير
ماء وتراب
أحادي
ما يطلق على مفرد غير معين
أسد

المطلب الثاني: تعريف الحمل على المعنى.

الحمل لغة: مادة «حمل» تدور حول معنى واحد، وهو حمل الأشياء الحسية والمعنوية.

قال الراغب: "الحَمل معنىً واحدٌ، اعتُبر في أشياءَ كثيرةٍ فسُّويَ بين لفظه في فِعلٍ، وفُرِّق بين كثير منها في مصادرها؛ فقيل في الأثقال المحمولة في الظاهر كالشيء المحمول على الظهر: حِملٌ، وفى الأثقال المحمولة في الباطن: حَملٌ كالولد في البطن والماءِ في السحاب والثمرةِ في الشجرة؛ تشبيهًا بحَمْلِ المرأة"(١).

أي أنه لما كانُ حَمْلُ السحابِ الماءَ، والشجرةِ الثمرةَ شبيهَين بحمل المرأةِ الولدَ في الباطن- فتحوا الحاء، ولَمَّا كان حمل الشيء على الظهر مثلا؛ لظهوره؛ ولأنه ليس مستبطنًا كحَمل المرأة - كسروا حاءه.

اصطلاحًا: للحمل- في الاصطلاح- تعريفات متنوعة عند المناطقة والنحويين، أنسبُها لموضوع البحث وعنوانه- تعريفُ ابن هشام حيث قال: "أن يُعْطَى الشيءُ حكمَ ما أشبهه في معناه، أو في لفظه، أو فيهما إلخ، وهذا الباب واسع"(٢).

أي أن الشيء قد يُعْطَى حكمَ الشيء المشْبِهِ له في معناه فقط، أو في لفظه فقط، أو في لفظه ومعناه معًا، ثم عقَّب ابنُ هشام على النوع الأول من أنواع الحمل وهو الحمل على المعنى بقوله: وهذا الباب واسع.

ومن خلال هذا التعريف العام، يمكن استنباطُ تعريفٍ خاص بمصطلح الحمل على المعنى، فأقول: هو أن يُعْطَى الشيءُ حكمَ الشيء الْمُشْبِه له في معناه، أي: أن يكون الشيء بمعنى الشيء الآخر.

وأمثلتُه في القرآن كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾(٣).

---

(١) المفردات صـ١٣١، ١٣٢، مادة: حمل. وينظر بصائر ذوي التمييز للفيروز ابادي ٢/ ٥٠١.

(٢) مغنى اللبيب ٦/ ٦٢٧- ٦٤٠.

(٣) سورة الأنبياء ٢١ الآية ٢٥.

قال أبو حيان: "ولما كان ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ عامًّا، وكان له لفظ ومعنى- أفرد على اللفظ في قوله: ﴿إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ﴾، ثم جمع على المعنى في قوله: ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾، ولم يأتِ التركيبُ «فاعبدني»، ويحتمل أن يكون الأمر له ولأمته"(١).

أي أن لفظ ﴿رَّسُولٍ﴾ عامٌّ؛ لأنه نكرة في سياق النفي، فكان لفظه مفردًا ومعناه جمعًا، ولذا حمل على اللفظ فأفرد الضمير الهاء في: ﴿نُوحِيٓ إِلَيۡهِ﴾، ثم حمل على المعنى فجمع الضمير الواو في قوله: ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾، ولو حمل على اللفظ لأفرد وقال في غير القرآن: فاعبدني.

هذا على كون الخطاب لسيدنا محمد ﷺ، أما على كونه شاملا له ﷺ ولأمته- فالآية ليست من قبيل الحمل على المعنى، والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: آراء العلماء في ظاهرة جمع المفرد وإفراد الجمع حملا على المعنى.

الأصل في كلام العرب دلالة كل لفظ على ما وُضع له، فيدل المفرد على الواحد، والمثنى على اثنين، والجمع على ثلاثة فما فوق(٢).

وقد يخرج اللفظ عن هذا الأصل، فيُذْكر المفرد ويراد المثنى تقول: «عيناه حسنة» أي حسنتان، أو يراد الجمع تقول: «دينار كم مختلفة» أي دنانير كم.

ومن سنن العرب الإتيانُ بلفظ الجمع والمراد واحد كقوله تعالى: ﴿بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾(٣) أي

(١) النهر الماد ٤/ ١٣٢. وينظر البحر المحيط لأبي حيان ٦/ ٢٨٥. وروح المعاني للآلوسي ١٧/ ٣٢.

(٢) مسألة: أقل الجمع اثنان أو ثلاثة؟ محل خلاف بين العلماء، فذهب جماعة منهم الخليل وسيبويه إلى القول الأول؛ لأن مدلول المثنى والجمع ضمُّ شيء إلى شيء، قال سيبويه: سألتُ الخليل- رحمه الله- عن: ما أحسنَ وجوهَهما؟ فقال: لأن الاثنين جميعٌ، وهذا بمنزلة قول الاثنين: نحن فعلنا ذاك. وذهب الجمهور إلى القول الثاني؛ لأن الجمع له صِيغه والمثنى له صِيغه، هذا، ولكلٍّ من القولين حجته. الكتاب لسيبويه ٢/ ٤٨. والمغني في النحو لابن فلاح ٢/ ٣٧٤. بتصرف.

(٣) سورة النمل ٢٧ من الآية ٣٥، وتمامها: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾.

المرسَل، وهو واحد يدل عليه قوله جل ثناؤه: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ﴾[1]، و﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ﴾[2]. أو يؤتى بالجمع والمراد المثنى كقوله تعالى: ﴿فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾[3] وهما قلبان[4].

- ويرى السيوطي أن التعبير بالمفرد عن المثنى[5] مما سمع ولا يُقاس عليه، بينما يرى الكوفيون وابن مالك أن ذلك قياسي إذا أمن اللبس[6].

قال ابن مالك: ويعاقب الإفرادُ التثنيةَ في كل اثنين لا يغني أحدهما عن الآخر، وربما تعاقبا مطلقًا[7].

وتابع ابنَ مالك- الرضيُّ فقال: وقد يقع المفرد موقع المثنى فيما يصطحبان ولا يفترقان، كالرجلين والعينين، تقول: «عيني لا تنام» أي عيناي[8].

- ويرى ابنُ عصفور أن التعبير بالجمع عن المثنى قياسيٌّ بشرطه، أما التعبير بالجمع عن المفرد فضرورة، حيث قال: "ويجوز وضع صيغة الجمع للاثنين بقياس إذا كان كلُّ واحد منهما بعضَ شيء،

---

(١) سورة النمل من الآية ٣٦، وتمامها: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾.

(٢) سورة النمل ٢٧ من الآية ٣٧، وتمامها: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾.

(٣) سورة التحريم ٦٦ من الآية ٤.

(٤) الصاحبي لابن فارس صـ١٦١. وهمع الهوامع للسيوطي ١/ ١٦٦. بتصرف.

(٥) أي التعبير بالمفرد عن المثنى.

(٦) ينظر همع الهوامع للسيوطي ١/ ١٦٧.

(٧) تسهيل الفوائد لابن مالك ١/ ١٩. قال ناظرُ الجيش: المراد «بالمعاقبة» وقوعُ المفرد موقع المثنى وعكس ذلك. والمراد «بالاثنين اللذين لا يغني أحدهما عن الآخر» كلُّ اثنين لابد لأحدهما من الآخر كالعينين والأذنين والخفّين والجوربين ونحو ذلك. تمهيد القواعد ١/ ٤١٣ بتصرف.

(٨) شرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٦٢.

وكان مفرداً من صاحبه... وقد يوضع الجمع أيضًا موضع المفرد في الضرورة "[١].

- هذا، وقد صرح النحاة بأن كل مثنى في المعنى مضاف إلى متضمنه- يجوز فيه الجمع والإفراد والتثنية[٢].

يقول شيخ النحاة سيبويه: "وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى معنى جميع"[٣].

الترجيح: ومما سبق يظهر أن كلا من جمع المفرد وإفراد الجمع حملا على المعنى- أمرٌ جائز، إلا أن الأول أكثر كما سيأتي[٤]، وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منظومًا ومنثوراً، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[٥]، فجمع ﴿حَٰجِزِينَ﴾ حملاً على معنى: ﴿أَحَدٍ﴾ لا على لفظه، إذ لو حمل على لفظه لأفرد فقال: حاجز. ومثله: «شابت مفارِقُه» أي مَفْرِقُه[٦].

٢- قول الشاعر:

يُـزِلُّ الـغُـلَامَ الـخِـفَّ عَـنْ صَـهَـوَاتِـهِ وَيُـلْـوِي بـأَثْـوَاب الـعَـنِـيـفِ الـمُـثَـقَّـل[٧]

---

(١) المقرِّب ٢/ ١٢٨، ١٢٩.

(٢) حاشية الصبان على الأشموني ٣/ ١٠٨. ومثاله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ وقد سبق، وإنما عبر بقلوبكما دون قلبكما أو قلباكما، ولا يكون للمرء إلا قلب واحد؛ لأنه لا لبس فيه، فجرى الجمع والإفراد مجرىً واحداً؛ لأن الإضافة إلى ضمير المثنى تزيل اللبس.

(٣) الكتاب ١/ ٢٠٩.

(٤) جميع المواضع التي وقفت عليها في سورة البقرة من جمع المفرد حملا على المعنى.

(٥) سورة الحاقة ٦٩ الآية ٤٧.

(٦) البحر المحيط ٢/ ٥١٩ عند تفسير الآية ٧٣ من سورة آل عمران. وارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/ ٥٨٣.

(٧) البيت من بحر الطويل، لامرئ القيس في ديوانه صـ٥٧. والْخِفّ: الخفيف. الصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس، والجمع الصهوات إلخ. وأَلْوَى بالشيء: رمى به، وأَلْوَى به ذهب به. العنيف: ضد الرقيق. يقول: إن هذا الفرس يُزِلّ ويُزْلِقُ الغلامَ الخفيفَ عن مقعده من ظهره، ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل، يريد: أنه يُزْلِقُ عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالِمًا بها، =

وأما إفراد الجمع حملاً على المعنى فمما ورد به:

١- قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾[١]، و«قَرِرْنَا به عَيْنًا» وإن شئت قلت: أَعْيُنًا وأَنفُسا[٢].

٢- قول الشاعر:

كُلُوا في بَعْضِ بَطنِكُمُ تَعِفُّوا فإنّ زمانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ[٣]

ويَرْمِي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية؛ لشدة عَدْوِه وفرط مرحه في جريه. والشاهد: أنه عَبَّر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة؛ لأنه لا لبس فيه، فجرى الجمع والتوحيد مجرىً واحدًا عند الاتساع؛ لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس، كما يقال: «رجلٌ عظيمُ المناكبِ وغليظُ المشافرِ» ولا يكون له إلا منكبان وشفتان اهـ بتصرف.

(١) سورة النساء ٤ من الآية ٤، وتمامها: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾.

(٢) الكتاب لسيبويه ١/ ٢١٠.

(٣) البيت من بحر الوافر، لا يُعْلَمُ له قائل، في: شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/ ٣٤١. وأسرار العربية لابن الأنباري صـ١٢٥. وخزانة الأدب للبغدادي ٧/ ٥٦٤. قال السيرافي: الشاهد فيه أنه استعمل الواحد في موضع الجمع في قوله: «بعض بطنكم» يريد: بعض بطونكم؛ لأنه يريد بطن كل واحد منهم. والخميص في الأصل: الجائع، والخَمْصُ: الجوع. وأراد بوصفه الزمن بخميص أنه جائع مَنْ فيه، فالصفة للزمن والمعنى لأهله، يقول لهم: اقتصِروا على بعض ما يشبعكم، ولا تملأوا بطونكم من الطعام فينفد طعامكم، فإذا نفد طعامكم احتجتم إلى أن تسألوا الناس أن يطعموكم شيئًا، وإن قدَّرْتُم لأنفسكم جزءاً من الطعام ولم تكثروا من الأكل- عففتُم عن مسألة الناس.

المبحث الأول

جمع المفرد حملا على المعنى في [مَنْ] و[الذي]

وفيه مدخل، وخمس عشرة مسألة:

المسألة الأولى: جمع ضمير ﴿ءَامَنَّا﴾ ﴿وَمَا هُم﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾(١).

المسألة الثانية: جمع الضمير «هم» في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾(٢).

المسألة الثالثة: جمع الضمير «هم» في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٣).

المسألة الرابعة: جمع اسم الإشارة «أولئك» في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٤).

المسألة الخامسة: جمع ضمير ﴿يُرَدُّون﴾ في قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٥).

المسألة السادسة: جمع يهودي ونصراني في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ٨.

(٢) السورة السابقة من الآية ١٧.

(٣) السورة السابقة من الآية ٣٨.

(٤) السورة السابقة الآية ٨١.

(٥) السورة السابقة من الآية ٨٥.

هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾[1].

المسألة السابعة: جمع اسم الإشارة «أولئك» في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ الآية [2].

المسألة الثامنة: جمع «ميت» في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾[3].

المسألة التاسعة: جمع ضمير ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ المرفوع في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾[4].

المسألة العاشرة: جمع ضمير ﴿يُبَدِّلُونَهُۥ﴾ المرفوع في قوله تعالى: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾[5].

المسألة الحادية عشرة: جمع ضمير ﴿رَجَعْتُمْ﴾ المرفوع في قوله تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ١١١، وتمامها: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

(٢) السورة السابقة من الآية ١١٤، وتمامها: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

(٣) السورة السابقة من الآية ١٥٤.

(٤) السورة السابقة من الآية ١٦٥.

(٥) السورة السابقة من الآية ١٨١.

(٦) سورة البقرة ٢ من الآية ١٩٦، وتمامها: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

المسألة الثانية عشرة: جمع ضمير ﴿تَفْعَلُوا﴾ المرفوع في قوله تعالى: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ ﴾(١).

المسألة الثالثة عشرة: جمع الضمير «نا» واسم الإشارة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾(٢).

المسألة الرابعة عشرة: جمع ضمير الفاعل في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(٣) على قراءة «وأن يَعْفُوْا»(٤).

المسألة الخامسة عشرة: جمع ضمير الفاعل في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة من الآية ١٩٧.

(٢) السورة السابقة من الآية ٢٠٠: ٢٠٢.

(٣) السورة السابقة من الآية ٢٣٧، وتمامها: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

(٤) قراءة شاذة بالجمع، تقدم تخريجها. تقول: «الرجال يعفون» فهو مثل: «النساء يعفون» في اللفظ، ومخالف له في التقدير؛ فـ «الرجال يعفون» على وزن «يفعون»، أصله: يعفُوُوْن مثل: «يخرجون» فحذفت الواو الأولى التي هي لام الفعل، وبقيت واو الضمير، والنون علامة الرفع. وفي قولك: «النساء يعفون»؛ لم يحذف منه شيء، فالنون في «يعفُون» ضمير جماعة النساء، والواو قبلها لام الكلمة؛ لأن الفعل هنا مبني؛ فهو مثل «يخرجن ويقعدن» على وزن «يفعلن». ينظر التبيان للعكبَري ١/ ١٩٠ بتصرف.

(٥) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٦٤، وتمامها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

مدخل

استعمالات «مَنْ» في لغة العرب[1]

لـ «مَنْ» استعمالات عدة، منها أن تكون:

١- **شرطية:** اسم شرط جازم يحتاج إلى فعل شرط وجواب، وتعرب مبتدأ غالبًا وخبرها جملة فعل الشرط وجوابه، كما في قوله ﷻ: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾[2].

٢- **استفهامية:** اسم يستفهم به عن العالِم كما في قوله ﷻ: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾؟[3]، وعن العاقل كقولك: مَن عندك؟ فتقول: زيد.

٣- **موصولة:** اسم موصول يستعمل للمفرد والمثنى والجمع مذكراً ومؤنثًا، كقولك: يعجبني مَنْ جاءك، ومَنْ جاءتك، ومَنْ جاءاك، ومَنْ جاءتاك، ومَنْ جاؤوك، ومَنْ جئنك.

وأكثر استعمالها للعقلاء، وقد تأتي لغير العقلاء في حالتين:

- إذا نزّل غير العاقل منزلة العاقل، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[4]، فهذه الأصنام يعبدونها ويدعونها من دون الله، ولا يُدْعَى في الحقيقة غير القادر على الاستجابة.

- إذا كان المتحدَّث عنه شاملا للعقلاء وغيرهم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖ﴾[5]، فالذي

---

(١) ما ذكرته من بعض استعمالات «مَنْ»- أفدته بتصرف من مغني اللبيب لابن هشام ٤/ ١٩٥-٢١٠. وأوضح المسالك لابن هشام ١/ ١٤٧-١٥٠. وحاشية الصبان ١/ ٢٤٤-٢٤٨.

(٢) سورة النساء ٤ من الآية ١٢٤.

(٣) سورة طه ٢٠ من الآية ٤٩.

(٤) سورة الأحقاف ٤٦ من الآية ٥.

(٥) سورة النور ٢٤ من الآية ٤٥.

يمشي على رجلين الطائر أو الآدمي، ثم إن هذه الدواب كلها تشترك مع المؤمن في تسبيح الله ﷻ.

٤- **نكرة موصوفة:** وتدخل عليها «رُبَّ» دليلا على أنها نكرة، في قوله(١):

رُبَّ مَـن أَنْضَـجْـتُ غَـيـظًـا قَـلْـبَـه قَـد تَـمَـنَّـى لِـي مَـوْتًـا لَـمْ يُـطَـعْ

وقد وصفت النكرة في قولهم: «مررت بمَن معجِبٍ لك»، أي بإنسان معجِبٍ لك. ٥- **نكرة تامة:** ولا تجئ «مَن» تامة، أي: غير محتاجة إلى الصفة أو الصلة إلا عند أبي علي الفارسي، فقد جوز كونها نكرة غير موصوفة، كقولك: «نِعْمَ مَنْ هو في منزلتك» على أن فاعل «نِعْمَ» هنا مستتر، تقديره: نِعْمَ هو مَنْ هو، وكلمة «مَنْ» تمييز، و «هو» الثاني مخصوص بالمدح فهو مبتدأ، وخبره ما قبله.

٦- **زائدة:** وتجيئ عند الكوفيين حرفًا زائداً، وأنشدوا(٢):

وَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا .....

بخفض «غيرِنا».

---

(١) البيت من الرمَل، وهو لسويد بن أبي كاهل اليشكري، من قصيدة طويلة مسطورة في المفضليات للمفضل الضبي صـ١٩٨. وتنزيل الآيات لمحب الدين أفندي صـ٨٠-٨١. وخزانة الأدب للبغدادي ٦/ ١٢٣-١٢٤ برواية "صدره" بدل "قلبه". وفيه بتصرف: جملة "أنضجتُ" في موضع جر على أنها صفة لـ "مَن"؛ لأنها نكرة بمعنى إنسان بدليل دخول "رُبَّ" عليها، ومجرور "رُبَّ" هنا في محل رفع على المبتدأ، والخبر إما "قد تمنى"، و"لم يُطَعْ" خبر بعد خبر. وإما "لم يُطَعْ"، وجملة "قد تمنى" صفة ثانية. وإنضاج اللحم: جعله بالطبخ أو الشيِّ مستويًا يمكن أكله ويحسُن، وهو هنا كناية عن نهاية الكمد الحاصل للقلب أو استعارة، شبه تحسير القلب وإكماده بإنضاج اللحم الذي يؤكل. و"غيظًا" إما مفعول لأجله أي: أنضجت قلبه؛ لأجل غيظي إياه، وإما تمييز عن النسبة، أي: أنضج غيظي إياه قلبَه وهو مصدر غاظه إذا أغضبه. ورُوي: "قلبَه" موضع "صدرَه" المراد به قلبه، وروي أيضا "كبدَه".

(٢) صدر بيت من بحر الكامل، وتمامه:

..... حُبُّ النَّبِيّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

وهو لكعب بن مالك في ديوانه صـ٢٨٩ برواية "فكفى". ولحسان بن ثابت في ديوانه ١/ ٥١٥. ولبَشير بن عبد الرحمن في اللسان لابن منظور ٦/ ٤٢٨٠، مادة: منن. ونُسب لعبد الله بن رواحة في الخزانة للبغدادي ٦/ ١٢٢، قال: وُروي "شرفا" بدل "فضلاً" وهما بمعنى المزية والفضيلة اهـ بتصرف.

المسألة الأولى: جمع ضمير ﴿ءَامَنَّا﴾ ﴿وَمَا هُم﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾[1].

الحديث عن ظاهرة جمع الضميرَين حملا على معنى «مَن» في الآية- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة الجمع:

جمع الضمير في ﴿ءَامَنَّا﴾ ﴿وَمَا هُم﴾ العائد على «مَن»- وكان حقه أن يفرد-؛ حملا على معناه.

إذ أعاد أولاً على لفظ «مَن» فأفرد الضمير في: ﴿يَقُولُ﴾، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾[2].

ثم أعاد ثانيًا على المعنى فجمع الضميرين السابقَين، ونظيره قولُه تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ ﴾[3].

ولو حمل على اللفظ لأفرد الضمائر الثلاثة فقال: ومن الناس مَن يقول: آمنتُ بالله وباليوم الآخر وما هو بمؤمن.

قال أبو حيان: "﴿يَقُولُ﴾ أفرد فيه الضمير مذكراً على لفظ «مَن»، و﴿ءَامَنَّا﴾ جملة هي المقولة، فهي في موضع المفعول، وأتى بلفظ الجمع؛ مراعاة للمعنى؛ إذ لو راعى لفظ «مَن» قال: آمنتُ. و«هم» في قوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ عائد على معنى «مَن»؛ إذ أعاد أولاً على اللفظ فأفرد الضمير في: ﴿يَقُولُ﴾، ثم أعاد على المعنى فجمع "[4].

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ٨.

(٢) سورة الأنعام ٦ من الآية ٢٥.

(٣) سورة يونس ١٠ من الآية ٤٢.

(٤) البحر المحيط ١/ ١٨٢، ١٨٤ بتصرف.

الأمر الثاني: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والله أعلم- يرجع إلى عدة أوجه، أشهرها اثنان:

١- أن الإفراد في: ﴿يَقُولُ﴾ حملا على لفظ «مَنْ»؛ إشارة إلى أن المنافقين المتلفظين بالإيمان أو الذين يسمحون بالتلفظ به- قليلون، وأن الجمع في: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ حملا على المعنى؛ إشارة إلى عموم الحكم عليهم بالكفر؛ نظرًا لعتوهم وتوغلهم في الكفر، شأنهم شأن الكافرين الخُلَّص.

قال البقاعي: "وجمع في: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ وأفرد في: ﴿يَقُولُ﴾؛ تنبيهًا على عموم الكفر لهم كالأولين[١]، وقلةِ من يَسمح منهم بهذا القول؛ إشارة إلى غلظتهم وشدة عثاوتهم[٢] في الكفر وقوتهم"[٣].

٢- وجهٌ ثانٍ قريبٌ من الأول: أن الحمل أولاً على لفظ «مَنْ»؛ للإشارة إلى أن المتلفِّظ واحد، ثم جاء الحمل ثانيًا على معنى «مَن»؛ للإشارة إلى أن هذا المتلفِّظ وإن كان واحداً إلا أنه سواء مع الغير - غير المتلفظ الموافق - في الحكم بالنفاق.

قال صاحب إشارات الإعجاز: "وأما ﴿مَن يَقُولُ ءَامَنَّا﴾ فإن قلتَ: لِمَ أفرد ﴿يَقُولُ﴾ وجمع ﴿ءَامَنَّا﴾ مع أن المرجع واحد؟- قيل لك: فيه إشارة إلى لطافة ظريفة هي: إظهار أن المتكلِّم مع الغير متكلِّمٌ

---

(١) صنفت السورة الكريمة الناسَ ثلاثة صنوف: المؤمنون الخلص في أربع آيات، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ الآيات. والكافرون الخلص في آيتين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إلخ. والمنافقون الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر في ثلاث عشرة آية، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ الآيات. ينظر فتح البيان لصديق خان ١/ ٩٠. والتفسير الوسيط للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ١/ ٢٨.

(٢) العثو: أشدُّ الإفساد، وقيل: هو الاعتداء، أو هو الإسراع في الفساد. تاج العروس للزبيدي ٥/ ٥٠٣، مادة: عيث، بتصرف.

(٣) نظم الدرر ١/ ١٠١، ١٠٢.

وحدَه فـ ﴿يَقُولُ﴾ للتلفظ وحده، و﴿ءَامَنَّا﴾؛ لأنه مع الغير في الحكم" [1].

المسألة الثانية: جمع الضمير «هم» في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾[2].

الحديث عن ظاهرة جمع الضمير حملا على معنى «الذي» في الآية- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: مرجع ضمير الجمع في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾:

ذكر الزمخشري وجهين لمرجع الضمير فقال: "فإن قلتَ: أين جواب «لَمَّا»؟ قلتُ: فيه وجهان: أحدهما: أن جوابه ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾. والثاني: أنه محذوف... كأنه قيل: فلما أضاءت ما حوله خمدت، فبقوا خابطين في ظلام، متحيرين متحسرين على فوت الضوء، خائبين بعد الكَدْح[3] في إحياء النار. فإن قلتَ: فإذا قدر الجواب محذوفًا فبِمَ يتعلق: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾؟- قلتُ: يكون كلامًا مستأنفا[4]، كأنهم لما شُبِّهت حالُهم بحال المستوقِد الذي طُفِئَت ناره اعترض سائل فقال: ما بالُهم قد أَشْبَهَتْ حالُهم حالَ هذا المستوقِد؟ فقيل له: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾. أو يكون بدلاً من جملة التمثيل[5]

(١) إشارات الإعجاز لبديع الزمان سعيد النورسي صـ٩٠.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ١٧، وتمامها: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾.

(٣) الكدح: السعي والحرص والدؤوب في العمل في باب الدنيا وباب الآخرة. لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٨٣٣، بتصرف، مادة: كدح.

(٤) ويكون التمثيل قد انتهى عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ﴾ .

(٥) وهي قوله: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾.

على سبيل البيان. فإن قلتَ: قد رجع الضمير في هذا الوجه[١] إلى المنافقين فما مرجعه في الوجه الثاني[٢]؟- قلتُ: مرجعه ﴿ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ﴾؛ لأنه في معنى الجمع، وأما جمعُ هذا الضميرِ[٣] وتوحيدُه في: ﴿حَوْلَهُۥ﴾ فلِلْحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى"[٤].

الأمر الثاني: شرح ظاهرة الجمع في الآية:

جمع الضمير في: ﴿بِنُورِهِمْ﴾ إلخ العائد على «الذي» وكان حقه أن يفرد؛ لعدة أسباب:

١- حملا على المعنى، إذ عاد أولاً على لفظ «الذي» فأفرد الضمير في: ﴿ٱسْتَوْقَدَ﴾ و﴿حَوْلَهُۥ﴾، ثم عاد ثانيًا على المعنى فجمع باقي الضمائر في الآية، والتقدير: كمثل الذين استوقدوا نارًا، فلما أضاءت ما حولهم، ذهب الله بنورهم إلخ.

ولو حمل على اللفظ لأفرد الضمائر فقال: كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنوره وتركه في ظلمات لا يبصر[٥].

قال ابن يعيش: "ويجوز أن يكون «الذي» واحدًا ويؤدِّي عن الجمع، فإن عاد الضمير بلفظ الواحد فنَظَرًا إلى اللفظ، وإن عاد بلفظ الجمع فبالحمل على المعنى على حدِّ «مَن»، ومثلُه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[٦]، فعاد الضمير مرّةً بلفظ الواحد، ومرّةً بلفظ

---

(١) أراد به أن يجعل جواب «لَمّا» محذوفًا، و﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ﴾ استئنافًا أو بدلاً. حاشية السيد على الكشاف ١/ ١٩٩ بتصرف.

(٢) أراد بالوجه الثاني جعل الجواب ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ﴾، فإنه إذا ابتُدِئ بالوجه الأخير كان أولُ الوجهين ثانيًا له. حاشية السيد على الكشاف ١/ ١٩٩ بتصرف.

(٣) في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾.

(٤) الكشاف للزمخشري ١/ ١٩٢.

(٥) ذكر هذا القولَ الطاهرُ بن عاشور في التحرير والتنوير ١/ ٣٠٩ مبينا أنه مقتضى الظاهر.

(٦) سورة الزمر ٣٩ من الآية ٣٣.

الجمع حَملاً على المعنى"[١].

٢- أن النون محذوفة من «الذي»، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[٢]. فإن قيل: لو كان «الذي» بمعنى «الذين» لقيل: «استوقدوا» كما قال تعالى: ﴿كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾[٣]- أجيب بأن «الذي» لفظ مفرد وإن كان بمعنى الجمع، فتوحيد الضمير إنما هو بالنظر إلى إفراد اللفظ[٤].

٣- أن الكلام على حذف موصوف يُفْهِمُ الجمع، والتقدير: كمثل الفريق أو الجمع الذي استوقد، قال السمين: ويكون قد روعي الوصفُ مرةً فعاد الضمير عليه مفرداً في قوله: ﴿ٱسْتَوْقَدَ﴾ و﴿حَوْلَهُۥ﴾، والموصوفُ أخرى فعاد الضمير عليه مجموعًا في قوله: ﴿بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ﴾[٥].

٤- أن المراد بالذي استوقد جنسُ المستوقدين[٦].

٥- أن الآية من قبيل تشبيه القصة بالقصة أو الحال بالحال لا من قبيل تشبيه الذات بالذات، أي: حال هؤلاء المنافقين كحال الذي استوقد ناراً[٧].

---

(١) شرح المفصل ٢/ ٣٩٦ بتصرف. وينظر التبيان للعكبري صـ٣٢.

(٢) هذا الوجه ذكره أبو البقاء العكبري في التبيان صـ ٣٣. وسبقه إليه الزمخشري في الكشاف ١/ ١٩١، حيث قال ما معناه: إن هذه الآية مثل قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ إلخ.

(٣) سورة التوبة ٩ من الآية ٦٩، وتمامها: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلاً وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

(٤) هذا الاعتراض والجواب عليه أورده شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي ١/ ٣١٣.

(٥) الدر المصون ١/ ١٥٧ . وينظر اللباب لابن عادل ١/ ٣٧٢.

(٦) ذكر هذا الوجه الزمخشري في الكشاف ١/ ١٩١ . وابن مالك في شرح الكافية الشافية ١/ ٢٦٠-٢٦١ .

(٧) ذكر هذا الوجه الزمخشري في الكشاف ١/ ١٩٢ .

الأمر الثالث: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والله أعلم- يرجع إلى عدة أوجه، منها:

١- إشارة إلى أن المستوقد كان واحدًا من جماعة، تولى لهم الإيقاد، فلما ذهب النورُ رجع ذلك عليهم جميعًا.

قال الواحدي: "العلة في توحيد ﴿ٱلَّذِى﴾ وجمع الكناية في قوله: ﴿بِنُورِهِمْ﴾ أن المستوقد كان واحداً من جماعة تولى الاستيقاد لهم، وكانت الكناية في الاستيقاد عنه خصوصاً دون أصحابه؛ لتوليه ذلك دونهم، فلما ذهب الضوء، رجع ذهابه عليهم جميعا، فرجع الخبر إلى جماعتهم لَمَّا عُمُّوا به"[١].

وعلى هذا الوجه تكون الآية ممثِّلة لرؤساء المنافقين مع أتباعهم؛ لأن رأس المنافقين هو الذي استوقد النار، وأراد أن ينفع بها جماعته، ثم ذهب نورُهم جميعاً وبقي حرُّهم[٢] في ظلمات لا يبصرون.

٢- وجه ثان: أنه جمع الضمير؛ إشارة إلى شمول الانتفاع لجميع المنافقين بدليل قرينة اللحاق: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾[٣].

قال البقاعي: "أفرد الضمير باعتبار لفظ «الذي» فقال: ﴿مَا حَوْلَهُۥ﴾ وأراد أن ينتفع بها[٤] في إبصار ما يريد، وهو كناية عما حصل لهم من الأَمَنَةِ بما قالوه من كلمة الإسلام من غير اعتقاد. ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ﴾ الذي له كمال العلم والقدرة، وجمع الضمير؛ نظراً إلى المعنى؛ لئلا يتوهم أن بعضهم انتفع دون بعض،

---

(١) التفسير البسيط ٢/ ١٩٥. وينظر إشارات الإعجاز لبديع الزمان النورسي صـ١٣٠. وزهرة التفاسير لأبي زهرة صـ١٤٢، ١٤٣.

(٢) قال الواحدي في التفسير البسيط ٢/ ١٩٥: وإنما قال: ﴿بِنُورِهِمْ﴾ والمذكور في أول الآية النار؛ لأن النار شيئان: النور، والحرارة، والنور هاهنا كان أجدى المَنْفَعَتَيْن اهـ.

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٠، وتمامها: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٤) أي النار.

بعد أن أفرده؛ تقليلاً للنور- وإن كان قويـًا في أوله- لانطفائه في آخره فقال: ﴿بِنُورِهِمْ﴾ أي الذي نشأ من تلك النار بإطفائه لها ولا نور لهم سواه"[1].

٣- أفرد الضمير أولا؛ إشارة إلى أن المنافقين كلامهم واحد، وجمع الضمير ثانيا؛ إشارة إلى أن الحكم يعم كل فرد منهم، ويشهد له قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[2].

قال محمد الأمين الهَرَري: "وحّد الضمير في قوله: ﴿اسْتَوْقَدَ﴾ وفي قوله: ﴿مَا حَوْلَهُ﴾؛ نظراً إلى جانب اللفظ؛ لأن المنافقين كلّهم على قولٍ واحد وفعلٍ واحد، وجمع في قوله: ﴿بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ﴾؛ رعاية للمعنى؛ لكون المقامِ مقامَ تقبيحِ أحوالهم، وبيانَ صفاتهم وضلالهم، فإثبات الحكم لكل فرد منهم واقع"[3].

٤- وجه رابع: أفرد الضمير؛ إشارة إلى أن طريق الإسلام واحد يضيء للناس، ثم جمعه حملا على المعنى؛ إشارة إلى أن ما سواه متعدد ومتشعب.

عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ» ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ- قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[4]، [5].

****

(١) نظم الدرر ١/ ١١٨، ١١٩.

(٢) سورة المنافقون ٦٣ الآية ١.

(٣) حدائق الروح والريحان ١/ ٢٢٠.

(٤) سورة الأنعام ٦ من الآية ١٥٣.

(٥) رواه أحمد في مسنده ٢/ ٢٠٧، ٢٠٨ واللفظ له. والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٨٦، وقال: صحيح الإسناد. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩١: وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة، وفيه ضعف اهـ.

المسألة الثالثة: جمع الضمير «هم» في قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[١].

الحديث عن ظاهرة جمع الضمير في الآية حملاً على معنى «مَنْ» - يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة الجمع:

جمع الضمير «هم»- وكان حقه أن يفرد- حملاً على معنى «مَنْ»، والتقدير: فمن تَبِعُوا هدايَ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ولو حمل على اللفظ لأفرد الضمائر فقال: فمن تَبِعَ هدايَ فلا خوفٌ عليه ولا هو يحزن، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[٢].

قال الكَرَجي: "وقوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ حجة في أن «مَنْ» تكون للواحد والجماعة، وهي هاهنا في موضع الجمع؛ لقوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾، ولم يقل: «عليه»، و﴿تَبِعَ﴾ موحَّد - والله أعلم- لتقدُّمه[٣] على الأسماء المضمرة في ﴿عَلَيْهِم﴾، أو محمول[٤] على اللفظ "[٥].

الأمر الثاني: السر واللطيفة في ذلك:

السر في ذلك- والله أعلم- يرجع إلى عدة أوجه، منها:

١- أن الاتباع في الآية يكون بالامتثال والائتمار، ومن ثَمَّ جمع المفرد حملا على المعنى؛ إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون على هذا الاتباع عمومُ الناس، وليس واحداً بعينه.

قال الراغب: "يقال تَبِعَه واتَّبعه: قفا أثره، وذلك إما بالجسم، وإما بالارتسام[٦] والائتمار، وعلى ذلك

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ٣٨.

(٢) سورة طه ٢٠ من الآية ١٢٣.

(٣) فالضمير يعود لأقرب مذكور وهو الفعل ﴿تَبِعَ﴾، أي: الفعل محمول على اللفظ.

(٤) أي: أو لأنه محمول على اللفظ.

(٥) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام ١/ ١١١. وينظر عناية القاضي للشهاب ٢/ ١٤٢.

(٦) من المجاز: رسَم له كذا، أي: أمره به، فارتسم: امتثل. يقال: أنا أرتسم مراسمك لا أتخطاها. تاج العروس للزبيدي ٣٢/ ٢٥٦، مادة: رسم.

قوله: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾" [1].

٢- وجه ثانٍ: أنه جمع المفرد حملا على المعنى؛ إشارة إلى الداعي والمدعو، وذلك أنه إذا قام الرسول بما عليه من واجب البيان والإرشاد، وقام الناس بما عليهم من واجب الإيمان والاتباع، فإنه يكون أولَهم دخولاً في الجزاء وهو: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

قال ابنُ أبي زمنين: " ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى ﴾ أي رسول ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في الآخرة من النار ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على الدنيا" [2].

٣- وجه ثالث ذكره شيخ زاده فقال: "أفرد الضمير؛ بناءً على قلة أهل الهدى[3]- بالإضافة إلى أهل الكفر- فكأنهم فرد واحد بالنسبة إليهم، ثم جمع ضمير ﴿عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾؛ إيماء إلى كثرتهم باعتبار الفضل والشرف... فإن القليل في العَدَدِ قد يُعَدُّ كثيراً بحسب الآثار والفضائل، كما في قوله[4]:

ثِقَالٍ إِذَا لَاقوا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا .... كَثِيرٍ إِذَا اشْتَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا "[5]

****

(١) المفردات صـ٧٢ بتصرف، مادة: تبع. وينظر بصائر ذوي التمييز للفيروز ابادي ٢/ ٢٩٣.

(٢) تفسير القرآن العزيز ١/ ١٣٥.

(٣) ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾، و﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾.

(٤) بيت من بحر الطويل، للمتنبي ضمن قصيدة يمدح بها عليَّ بن يسار، وقبله:

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَايِخ .... كَأَنَّهُمُ مِنْ طُولِ مَا الْتَثَمُوا مُرْدُ

التثموا: وضعوا اللثام على وجوههم، وعادة العرب أنهم يلتثمون في الحرب؛ لئلا تسقط عمائمهم، وحينئذ لا تظهر لحاهم في تلك الحالة كأنهم مُرْدُ. ومراده بكونهم ثقالا: شدة وطأتهم على العدو أو ثباتهم على اللقاء. وكنى بالخفة عن سرعة الإجابة إذا دُعُوا للنجدة. وبالكثرة عن سد الواحد مسد الجماعة، أي: أنهم على قلتهم يغنون غناء السواد الأعظم. ديوان المتنبي صـ١٩٨. والقول الماضي لمحجوب بن سالك صـ٦٢.

(٥) حاشية زاده على البيضاوي ١/ ٥٦٤ بتصرف. وينظر نفس المرجع ١/ ٤٥٨.

المسألة الرابعة: جمع اسم الإشارة «أولئك» في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[١].

الحديث عن ظاهرة جمع اسم الإشارة «أولئك» حملاً على معنى «مَنْ» في الآية- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة الجمع:

جمع اسم الإشارة «أولئك»- وكان حقه أن يفرد-؛ حملاً على معنى «مَنْ»، ولو حمل على اللفظ لأفرده فقال: مَن كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فهذا صاحب النار هو فيها خالد.

قال أبو حيان: "و«مَن»- كما تقدم- لها لفظ ومعنى، فحمل أولاً على اللفظ فقال: ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، وحمل ثانيًا على المعنى وهو قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ إلى آخره"[٢].

الأمر الثاني: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر - والله أعلم- يرجع إلى عدة أوجه:

١- أن الإفراد حملا على اللفظ؛ تنصيصًا على جزاء كل شخص، والجمعَ حملا على المعنى؛ إشارة إلى الحكم بالعذاب على الكل، كما أنه أظهر للقدرة وقبحِ ما ارتكبوه.

قال البقاعي: "ولَمَّا كان إفرادُ الضمير أنصَّ على جزاء كل فرد، والحكمُ بالنكال على الكُلِّ أنكأ وأروع وأقبح وأفظع وأدل على القدرة- أفرد ثم جمع فقال آتيًا بالفاء دليلاً أن أعمالَهم سببُ دخولِهم النار: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: البعداء البغضاء ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ﴾ خاصة ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾" [٣].

٢- أفرد الضمير في كَسْب السيئة وإحاطة العقوبة؛ لأن مباشرتهما تكون من جهة الأفراد، وجمع الضمير في صاحبية النار؛ لأن عذابها يكون في حال الاجتماع والكثرة.

قال الآلوسي: "وإنما أشير إليهم- أي اليهود- بعنوان الجمعية؛ مراعاة لجانب المعنى في كلمة «مَنْ» بعد مراعاة جانب اللفظ في الضمائر الثلاثة؛ لِمَا أن ذلك هو المناسب لِمَا أسند إليهم في تَيْنِك الحالتين،

---

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٨١.

(٢) البحر المحيط ١/ ٤٤٦. وينظر التبيان للعكبري ١/ ٨٣.

(٣) نظم الدرر ١/ ٤٩٧.

فإن كسب السيئة وإحاطة الخطيئة به في حالة الإفراد، وصاحبية النار في حالة الاجتماع" [١].

المسألة الخامسة: جمع ضمير ﴿يُرَدُّون﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[٢].

الحديث عن ظاهرة جمع الضمير حملاً على معنى «مَنْ» في الآية- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة الجمع:

جمع الضمير نائب الفاعل في: ﴿يُرَدُّون﴾- وكان حقه أن يفرد- حملاً على معنى «مَنْ»، ولو حمل على اللفظ لأفرد الضمير فقال: فما جزاء مَن يفعل ذلك منكم إلا خزي إلخ، ويوم القيامة يُرَدُّ إلى أشد العذاب إلخ.

قال عبد القاهر الجرجاني: "﴿مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ ﴾ «مَنْ» بمعنى «الذين»، فعُدّي ﴿يَفۡعَلُ﴾ إلى اللفظ و﴿يُرَدُّونَ ﴾ إلى المعنى" [٣].

الأمر الثاني: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر - والله أعلم- يرجع إلى أن الجمع حملا على المعنى؛ إشارة إلى أن هؤلاء اليهود يُرَدُّون مجتمعين إلى أشد العذاب وهو الخلود في النار.

قال الملا أبو السعود: "﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ ﴾ أُوثِرَ صيغةُ الجمع؛ نظراً إلى معنى «مَنْ»، بعدما أُوثِرَ الإفرادُ؛ نظراً إلى لفظها؛ لِمَا أن الردَّ إنما يكون بالاجتماع" [٤].

(١) روح المعاني ١/ ٣٠٦.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٨٥.

(٣) درج الدرر ١/ ٢٢٤.

(٤) إرشاد العقل السليم ١/ ٢٠.

ووافق الشهابُ الآلوسي[١] الإمامَ أبا السعود في هذا السر أو اللطيفة.

المسألة السادسة: جمع يهودي ونصراني في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾[٢].

الحديث عن ظاهرة جمع يهودي ونصراني حملاً على معنى «مَنْ» في الآية- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: في مفرد هود ونصارى على شقين:

الشق الأول: مفرد «هود» على ثلاثة أقوال:

الأول: وهو قول الفرَّاء أن: أصله يهود جمع يهودي فحذفت الياءُ الأولى كرُوم ورُومي[٣].

الثاني: وهو قول الأخفش أن: الْهُوْد جَمْعُ هَائِدٍ بمعنى: تائب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[٤]، مِثْلُ: عَائِدٍ وَعُوْدٍ، وَحَائِلٍ وَحُوْلٍ[٥].

الثالث: أنه مصدر على وزن فُعْل نحو: حُزْنٍ وشُرْبٍ، يُوْصَفُ به الواحد وغيره نحو: عَدْل وصَوْم[٦].

الشق الثاني: في مفرد «نصارى» على قولين:

---

(١) روح المعاني ١/ ٣١٥، حيث نقل الآلوسي نفس عبارة أبي السعود السابقة دون تغيير فيها أو زيادة عليها، وكأنها من كلام نفسه.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ١١١، وتمامها: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٧٣ بتصرف.

(٤) سورة الأعراف ٧ من الآية ١٥٦، وتمامها: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(٥) معاني القرآن للأخفش ١/ ١٥١ بتصرف.

(٦) وهذه الأقوال الثلاثة أشار إليها كلها غيرُ واحد كتاج القراء الكرمانيّ في غرائب التفسير ١/ ١٧٠.

الأول: أنه نصرانٌ ونصرانة على وزن نَدْمَان وندمانة، والجمع ندامَى، ولم يستعملا إلا بياءِ النَّسَب؛ لأنهم قالوا: رجل نَصْرَانِيّ وامرأَةٌ نصرانيَّة(١).

الثاني: ويجوز أن يكون النصارى واحده نصْرِي مثل: بعير مَهْرِيّ، وإبل مَهارَى(٢).

الأمر الثاني: شرح ظاهرة الجمع:

جُمع يهودي ونصراني الواقعان «خبر كان» حملاً على معنى «مَنْ»، والتقدير: إلا من كانوا هوداً أو نصارى، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾(٣).

ولو حمل على اللفظ لأفرد الخبر فقال: إلا من كان يهوديًا أو نصرانيًا، بدليل قراءة: «مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا»(٤).

قال الزركشي: "جعل اسم كان مفرداً حملاً على لفظ «مَن»، وخبرها جمعًا حملاً على معناها، ولو حمل الاسم والخبر على اللفظ معًا لقال: إلا مَن كان يهوديًا أو نصرانيًا، ولو حملهما على معناها لقال: إلا مَنْ كانوا هوداً أو نصارى"(٥).

---

(١) مختار الصحاح للرازي صـ٢٧٦ بتصرف، مادة: نصر. وينظر معاني القرآن للزجاج ١/ ١٤٦، ١٤٧.

(٢) المصباح المنير للفيومي صـ٦٠٨ بتصرف، مادة: نصر. وينظر معاني القرآن للزجاج ١/ ١٤٦، ١٤٧.

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ١٤٠، وتمامها: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

(٤) قراءة شاذة نسبها لأُبَيّ بن كعب وابنِ مسعود رضي الله عنهما- الفراءُ في معاني القرآن ١/ ٧٣. وعبد اللطيف الخطيب في معجم القراءات ١/ ١٧٧. ونسبها لأُبيّ أيضًا وابن أبي عبلة- شمس القراء الكرمانيُّ في شواذ القراءات صـ٧١.

(٥) البرهان ٤/ ٤١٤. وينظر حاشية كازروني على البيضاوي ١/ ١٨١. وحاشية زاده على البيضاوي ٢/ ٢٣٥. وحاشية الشهاب على البيضاوي ٢/ ٢٢٤.

الأمر الثالث: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر في ذلك - والله أعلم- يرجع إلى أن جمع الخبر حملا على المعنى؛ إشارة إلى عدة أوجه، أشهرها اثنان:

١- أن اليهود كانوا يرون أنه لن يدخل الجنة إلا الذين كانوا يهوداً، أما النصارى فسيدخلون النار. والنصارى- كذلك- كانوا يرون أنه لن يدخل الجنة إلا الذين كانوا نصارى، أما اليهود فسيدخلون النار، وأن دخول الفريقين الجنةَ أو النار واستقرارهم فيها يكون في حال الاجتماع دون أن يتخلف منهم أحد.

٢- أن اليهود والنصارى جميعا- بينهما العداوةُ المعلومةُ، ومن ثَمَّ أسند القول إلى الكل مع أن القائل بعضُهم؛ لرضاهم عن هذا المقال وسكوتِهم عن إنكاره، والراضي بالشيء كفاعله؛ أو «لأن هذا اعتقادُ كلِّ واحد من كلٍّ من الطائفتين في حق الأخرى»(١).

قال صاحبُ الكشاف: "والضمير في: ﴿وَقَالُواْ﴾ لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، والمعنى: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلفَّ(٢) بين القولين؛ ثقةً بأن السامع يرد إلى كل فريق قولَه؛ وأمْنًا من الإلباس؛ لِما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه، ونحوُه: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْ﴾(٣)" (٤).

---

(١) غرائب القرآن للنيسابوري ١/ ٣٦٩.

(٢) اللف والنشر: هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين؛ ثقة بأن السامع يرد كلا منهما على ما هو له، أما اللف التفصيلي فكقوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾. أما الإجمالي فكقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ﴾. الإيضاح للخطيب صـ٢٦٨-٢٦٩ بتصرف. حيث إن القولين نشرٌ لما لفَّته الواو في ﴿وَقَالُواْ﴾، فلم يقل: وقالت اليهود والنصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، بل اكتفى بذكر ضمير الجمع وهو الواو.

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ١٣٥ . والآية من قبيل اللف الإجمالي، والمعنى: وقال اليهود: كونوا هودا تهتدوا، وقال النصارى: كونوا نصارى تهتدوا.

(٤) الكشاف للزمخشري ١/ ٣١٠. وينظر حاشية الجمل على الجلالَين ١/ ١٠٢.

المسألة السابعة: جمع اسم الإشارة «أولئك» في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ الآية [1].

الحديث عن ظاهرة جمع «أولئك» حملاً على معنى «مَنْ» في الآية- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة الجمع:

جمع «أولئك» وما بعده حملاً على معنى «مَنْ»، ولو حمل على اللفظ لأفرد فقال: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها، هذا ما كان له أن يدخلها إلا خائفًا، له في الدنيا خزي وله في الآخرة عذاب عظيم.

قال أبو حيان: "وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ حمل على معنى «مَنْ» في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾، ولا يختص الحمل فيها على اللفظ وعلى المعنى بكونها موصولة، بل هي كذلك في سائر معانيها من الوصل والشرط والاستفهام، وكلاهما موجود فيها في سائر معانيها في كلام العرب"[2].

وقال السمين أيضًا: "وحَمل أولاً على لفظ «مَنْ» فأفرد في قوله: ﴿منَعَ﴾ ﴿وَسَعَىٰ﴾، وعلى معناها ثانيًا فجمع في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وما بعده" [3].

الأمر الثاني: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والله أعلم- يرجع إلى أن جمع اسم الإشارة «أولئك» وما بعده حملا على المعنى؛ إشارة إلى تعميم الحكم لكل من فعل ذلك في أي مسجد من المساجد.

قال شيخ زاده: "وعلى التقديرين[4] فالآية نزلت في قوم مُعينين منعوا مسجدا معينا، إلا أنه لما عبّر عن

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ١١٤، وتمامها: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

(٢) البحر المحيط ١/ ٥٢٩.

(٣) الدر المصون ٢/ ٧٩. وينظر اللباب لابن عادل ٢/ ٤١٠. وحاشية القونوي على البيضاوي ٤/ ١٥٦.

(٤) أي تقدير نزول الآية في نصارى الرومان، غزوا بيت المقدس وخربوه وألقوا فيه الجيف، فلم يزل خرابا إلى زمان =

المانعين بلفظ يعمهم وغيرَهم وهو كلمة «مَنْ»، وعبّر عن المسجد الممنوع بما يعمه وغيرَه وهو صيغة الجمع- أبقى كل واحد من اللفظين على عمومه ولم يرض بتخصيصهما ببعض المساجد وبعض الأشخاص، وذلك لما تقرر من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" (١).

المسألة الثامنة: جمع «ميت» في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾(٢).

الحديث عن ظاهرة جمع «ميت» وما بعده حملا على معنى «مَن» في الآية- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: موقع كلمة ﴿أَمْوَٰتٌ﴾ و﴿أَحْيَآءٌ﴾:

ذكر أبو حيان وجهين فقال: "وارتفاع ﴿أَمْوَٰتٌ﴾ و﴿أَحْيَآءٌ﴾ على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هم أموات، بل هم أحياء(٣). ويحتمل أن يكون ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ مندرجًا تحت قول مضمر، أي: بل قولوا: هم أحياء(٤). لكن يرجح الوجهَ الأول- وهو أنه إخبار من الله تعالى- قولُه: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾؛ لأن معناه: أن حياتهم لا شعور لكم بها" (٥).

الخليفة عمر الفاروق، أو على تقدير نزولها في مشركي مكة، منعوا رسول الله الذكر والدعاء في المسجد الحرام، وألجأوه إلى الهجرة وصدّوه وأصحابه عام الحديبية. حاشية زاده على البيضاوي ٢/ ٢٤٢ بتصرف.

(١) حاشية زاده على البيضاوي ٢/ ٢٤٢. وينظر حدائق الروح والريحان ٢/ ٢١٢، ٢١٥. وفيه: هذا الحكم عامٌّ لكل من فعل ذلك في أيِّ مسجدٍ.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ١٥٤.

(٣) أي جملة «هم أموات» في محل نصب مقول القول، وجملة «بل هم أحياء» استئنافية لا محل لها، والسياق: ولا تقولوا: «هم أموات» بل هم أحياء. ينظر الدر المصون ٢/ ١٨٥.

(٤) أي جملة «هم أحياء» في محل نصب مقول القول المقدر. ينظر الدر المصون ٢/ ١٨٥.

(٥) البحر المحيط ١/ ٦٢١. أي: لو كان ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ على سبيل الأمر لم يكن لقوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ معنىً. وينظر الدر المصون للسمين ٢/ ١٨٤. واللباب لابن عادل ٣/ ٨٠.

الأمر الثاني: شرح ظاهرة الجمع:

جمع كلمة «ميت» وما بعده؛ حملا على معنى «مَنْ»، والتقدير: ولا تقولوا لمَن يُقْتَلُون في سبيل الله: هم أموات، بل هم أحياء، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(١).

ولو حمل على اللفظ لأفردهما فقال: ولا تقولوا لمَن يُقْتَلُ في سبيل الله: هو مَيِّتٌ، بل هو حيٌّ.

لكن حمل أولاً على لفظ «مَنْ» فأفرد الضمير في قوله: ﴿يُقْتَل﴾، ثم حمل ثانيًا على المعنى فجمع في قوله: ﴿أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾.

قال أبو البقاء العكبري: "قوله تعالى: ﴿أَمْوَٰتٌۢ﴾ جمع على معنى «مَنْ»; وأفرد ﴿يُقْتَل﴾ على لفظ «مَنْ»، ولو جاء «مَيِّتٌ» كان فصيحًا" (٢).

الأمر الثالث: السر واللطيفة في ذلك:

السر- والله أعلم- يرجع إلى أن الإفراد في: ﴿يُقْتَل﴾ حملاً على اللفظ، والجمع في: ﴿أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ حملا على المعنى؛ ترغيبا في الشهادة؛ إشارة إلى أن الفرد المؤمن الذي يقتل في سبيل الله يخلفه كثير من المؤمنين الأحياء الذين يبقى أثره أو ذِكْرُه حيًّا فيهم.

قال أبو حيان: "والظاهر أن المراد حقيقة الموت والحياة. وقيل: ذلك مجاز، واختلفوا، فقيل: أموات بانقطاع الذكر، بل أحياء ببقائه وثبوت الأجر، وكانت العرب تسمي من لا يبقى له ذكر بعد موته كالولد وغيره ميتًا" (٣).

قال الشاعرُ:

مَـوْتُ الـتَّـقِـيِّ حَـيَـاةٌ لَا انْـقِـطَـاعَ لَـهَـا قَـدْ مَـاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِى النَّاس أَحْيَـاءُ(٤)

(١) سورة آل عمران الآية ١٦٩.

(٢) التبيان ١/ ١٢٨. وينظر الدر المصون للسمين ٢/ ١٨٤. واللباب لابن عادل ٣/ ٨١.

(٣) البحر المحيط ١/ ٦٢١، ٦٢٢.

(٤) البيت من بحر البسيط، نسبه لمعروف الكرخي: الأبشيهي في المستطرف ١/ ١٤٢. ورزق الله شيخو في مجاني الأدب ١/ ١٠. ولسابق بن عبد الله البربري: الحسنُ اليوسي في زَهْر الأكم ١/ ١٧٥.

وقال فضيلة الشيخ الشعراوي- رَحِمَهُ اللَّهُ-: "إنَّ كل المعارك التي يُستَشْهَدُ فيها المؤمنون إنما هي سلسلة متصلة لحماية حركة الإيمان في الوجود، وعظمةُ الحياةِ ليست في أن أتحرك أنا، ولكن أن أجعل مَن بعدي يتحرك، والمؤمنُ حين يُسْتَشْهَدُ يبقى أثره في الوجود لكل حركة من متحرك بعده، فكلُّ حركة لحماية الإيمان تَسْتَشْهِدُ به وبما فعله، وتأخذُ من سلوكه الإيماني دافعا لتُقَاتِلَ وتُسْتَشْهَدَ، فكأن الحركة متصلة والعملية متصلة. أما الكافر فإن الحياة تنتهي عنده بالموت، ولكن تنتظره حياة أخرى حينما يَبْعَثُ اللهُ الناسَ جميعا ثم يأتي بالموت فيموت، وحين يموت الموت تصبح الحياة بلا موت إما في الجنة وإما في النار" (١).

المسألة التاسعة: جمع ضمير ﴿يُحِبُّونَهُم﴾ المرفوع في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾(٢).

الحديث عن ظاهرة جمع ضمير ﴿يُحِبُّونَهُم﴾ المرفوع حملا على معنى «مَن» في الآية- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: موقع جملة ﴿يُحِبُّونَهُم﴾:

ذكر السمين ثلاثة أوجه فقال: "أحدها: أن تكون في محل رفع صفة لـ «مَنْ» في أحد وجهيها(٣)، والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ في ﴿يَتَّخِذ﴾. والثاني: أن تكون في محل

(١) تفسير الشعراوي ١/ ٦٥٢.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ١٦٥.

(٣) قوله تعالى: ﴿مَن يَتَّخِذُ﴾: «مَنْ» في محل رفع بالابتداء وخبرُه الجارُّ قبله، ويجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون موصولة. الثاني: أن تكون موصوفة، فعلى الأول لا محل للجملة بعدها، وعلى الثاني محلُّها الرفع، أي: فريق أو شخص متخِذ. الدر المصون للسمين ٢/ ٢٠٩.

نصب صفة لـ ﴿أَندَادًا﴾، والضمير المنصوب يعود عليهم، والمراد بهم الأصنام، وإنما جُمِعُ[1] جَمْعَ العقلاء؛ لمعاملتهم إياها معاملة العقلاء بالعبادة، أو يكون المراد بهم من عُبِدَ من دون الله عقلاءَ وغيرَهم، ثم غلب العقلاء على غيرهم. الثالث: أن تكون في محل نصب على الحال من الضمير في ﴿يَتَّخِذ﴾، والضمير المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير في ﴿يَتَّخِذ﴾، وجمع حملا على المعنى كما تقدم"[2].

الأمر الثاني: شرح ظاهرة الجمع:

جمع الضمير المرفوع في ﴿يُحِبُّونَهُم﴾؛ حملاً على معنى «مَنْ»، والتقدير: ومِن الناس مَن يتخذُون من دون الله أنداداً يحبُّونهم كحب الله.

ولو حمل على اللفظ لأفرد فقال: ومِن الناس مَن يتخذُ من دون الله أنداداً يحبُّهم كحب الله.

ولكن حمل أولاً على لفظ «مَنْ» فأفرد الضمير في: ﴿يَتَّخِذ﴾، ثم حمل ثانيًا على المعنى فجمعه في: ﴿يُحِبُّونَهُم﴾.

قال أبو حيان: "وأفرد ﴿يَتَّخِذ﴾؛ حملاً على لفظ «مَن»، وأعاد الضمير- يعني في: ﴿يُحِبُّونَهُم﴾- على «مَن» جمعًا على المعنى، إذ قد تقدم الحمل على اللفظ في ﴿يَتَّخِذ﴾، إذ أفرد الضمير" [3].

الأمر الثالث: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر - والله أعلم- يرجع إلى أن جمع ضمير الفاعل- في الآية- حملا على المعنى؛ إشارة إلى

---

(١) أي الضمير المنصوب في قوله: ﴿يُحِبُّونَهُم﴾.

(٢) الدر المصون ٢/ ٢٠٩. بتصرف

(٣) البحر المحيط ١/ ٦٤٣. وينظر المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٢٣٤. واللباب لابن عادل ٣/ ١٣٦. وإرشاد العقل السليم ١/ ٢٩٥. وحاشية الصاوي على الجلالَين صـ٧٠. وغيرهم.

اشتراك هؤلاء الناس في محبة الأنداد(١) كحب الله(٢)، مما يترتب عليه الاشتراك أيضا في الذم.

فقد أحب عبدةُ الأوثان أصنامَهم فاتخذوها آلهة، وقالوا: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾(٣)، ورجوا من عندها النفع وخافوا الضر، وقصدوها بالمسائل، ونذروا لها النذور وقربوا لها القرابين، على قول أكثر المفسرين.

وأحب أهلُ الكتاب الرؤساءَ والأحبار، فاتَّبَعوا ما رتَّبُوه لهم من أمر ونهي وإن خالف أمر الله ونهيه،

---

(١) اختلف المفسرون في المراد بالأنداد تبعا لاختلافهم في المراد بالناس في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ هل الكفار أو أهل الكتاب؟ فعلى الأول الأندادُ الأصنامُ والأوثان، وهذا قول أكثر المفسرين كقتادة والسمرقندي والسمعاني والبغوي وغيرهم، وعلى الثاني الأندادُ الرؤساءُ وهذا قول بعض المفسرين كابن عباس والسدي وغيرهما. وأما على اعتبار عموم لفظ الناس فالقول الثالث للصوفية وأهل العرفان: أن الند كل ما انشغل به قلبك عن الله. وقد رجَّحه البيضاوي فقال: ولعل المراد أعمُّ منهما وهو ما يشغلك عن الله. ووافقه البقاعي وغيره. ينظر بحر العلوم للسمرقندي ١/ ١٧٤. والكشف البيان للثعلبي ٢/ ٣٣. وتفسير السمعاني ١/ ١٦٤. ومعالم التنزيل للبغوي ١/ ١٦٤. وأنوار التنزيل للبيضاوي ١/ ١١٧. ومفاتيح الغيب للرازي ٤/ ٢٢٥-٢٢٧. والبحر المحيط لأبي حيان ١/ ٦٤٣. ونظم الدرر للبقاعي ٢/ ٣٠٢. وغيرهم.

(٢) اختلف المفسرون في نوع هذه الإضافة: فذهب ابن عطية والسمين وغيرهما إلى أن إضافة المصدر إلى المفعول والفاعلُ محذوف، والتقدير: «كحب الكفار لله» عند بعض المفسرين، أو «كحب المؤمنين لله» عند أكثر المفسرين. وسبب الخلاف هل كان الكفار يعرفون الله أم لا؟ فمن قال بالقول الأول أثبت للكفار محبة الله تعالى؛ لأنهم كانوا يقرون بالله ولكن أشركوا معه غيره، ومن قال بالقول الثاني لم يثبت لهم تلك المحبة. بينما ذهب الباقولي وغيره إلى أن إضافة المصدر إلى الفاعل والمفعولُ محذوف، والتقدير: «كحب الله للمؤمنين». ينظر إعراب القرآن للزجاج ١/ ٢٣٧. وإعراب القرآن للباقولي ٢/ ٤٥٩. وجامع البيان للطبري ٣/ ٢٨١. والتفسير الوسيط للواحدي ١/ ٢٤٩. والمحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٢٣٤، ٢٣٥. ولباب التأويل للخازن ١/ ١٠٠. ومفاتيح الغيب للرازي ٤/ ٢٢٦. والدر المصون للسمين ٢/ ٢١٠. وحاشية الصاوي على الجلالَين صـ٧٠. وغيرهم.

(٣) سورة الزمر ٣٩ من الآية ٣، وتمامها: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾.

كما قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾(١)، على قول السدي(٢).

بل لو أحب كلٌّ محبوبَه كحب الله، حيث إن كل شيء شغلتَ قلبك به سوى الله تعالى، فقد جعلتَه في قلبك نداً لله، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾(٣)، على قول الصوفية والعارفين.

المسألة العاشرة: جمع ضمير ﴿يُبَدِّلُونَهَۥ﴾ المرفوع في قوله تعالى: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾(٤).

الحديث عن ظاهرة جمع ضمير ﴿يُبَدِّلُونَهَۥ﴾ المرفوع حملا على معنى «مَنْ» في الآية- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة الجمع:

جمع الضمير المرفوع في ﴿يُبَدِّلُونَهَۥ﴾؛ حملاً على معنى «مَنْ»، والتقدير: فمن بدلوه بعد ما سمعوه فإنما إثمه على الذين يبدلونه.

ولو حمل على اللفظ لأفرد الضمائر فقال: فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذي يبدله.

---

(١) سورة التوبة ٩ من الآية ٢١، وتمامها: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾.

(٢) والأثر أخرجه الطبري بسنده في جامع البيان ٣/ ٢٨٠. ونقل نسبتَه إليه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٢١. وقول الطبري عن هذا الإسناد ١/ ٣٥٤: ولست أعلمه صحيحًا؛ إذ كان بإسناده مرتابًا. وقال الشيخ المحقق أحمد شاكر: أما شيخ الطبري، وهو «موسى بن هارون الهمداني» فما وجدت له ترجمة إلخ. وما بنا حاجة إلى ترجمته من جهة الجرح والتعديل، فإن هذا التفسير الذي يرويه عن عمرو بن حماد- معروف عند أهل العلم بالحديث، وما هو إلا رواية كتاب، لا رواية حديث بعينه. جامع البيان ١/ ١٥٦. أي ليس له دراية بعلم بالحديث.

(٣) سورة الجاثية ٤٥ من الآية ٢٣، وتمامها: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣﴾.

(٤) سورة البقرة ٢ من الآية ١٨١.

لكن حمل أولاً على لفظ «مَنْ» فأفرد الضمير في: ﴿بَدَّلَهُۥ﴾ و﴿سَمِعَهُۥ﴾، ثم حمل ثانيًا على المعنى فجمعه في: ﴿يُبَدِّلُونَهُۥ﴾.

قال أبو حيان: "وراعى المعنى في قوله: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥ﴾؛ إذ لو جرى على نسق اللفظ الأول لكان: فإنما إثمه عليه، أو فإنما إثمه على الذي يُبَدِّلُه" (١).

الأمر الثاني: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر – والله أعلم– يرجع إلى عدة أوجه، منها:

١ – أن جمع ضمير الفاعل في الآية حملا على المعنى؛ إشارة إلى أن التبديل والتغيير غالبًا ما يكون من جهة الورثة إلا من رحم ربي.

قال فضيلة الشيخ أبو زهرة– رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: "وقوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥ﴾ بواو الجمع وقد يكون الذي غيَّره واحدًا؛ للإشارة إلى أن ذلك التغيير عادة يكون من الورثة الذين يريدون أن يُغَيِّرُوا إرادة الْمُورِث، ففي التعبير بواو الجماعة إشارة إلى ائتمار منهم ولا ينسب إلى واحد يتحمل وحده الوزرَ، بل يتحملون جميعا الوزر"(٢).

٢– وجه ثان: أن الجمع هنا حملا على المعنى؛ إشارة إلى تعدد أنواع المبدِّلين كالأوصياء والشهود والموصِين وغيرهم؛ أو لكثرةِ أفرادهم؛ أو لشمول الإثم لجميعهم.

وقد أشار إلى هذه الأسرار الثلاثة الملا أبو السعود فقال: "إيثارُ الجمع؛ للإشعار بتعداد المبدِّلين أنواعًا، أو كثرتِهم أفراداً؛ والإيذانِ بشمول الإثمِ لجميع الأفراد" (٣).

ووافق الآلوسي(٤) أبا السعود في السر الأخير من شمول الإثم لجميع الأفراد.

---

(١) البحر المحيط ٢/ ٢٦ بتصرف. وينظر الدر المصون للسمين ٢/ ٢٦٣. واللباب لابن عادل ٣/ ٢٤٤. وروح المعاني للآلوسي ٢/ ٥٥.

(٢) زهرة التفاسير ١/ ٥٤٧ بتصرف يسير.

(٣) إرشاد العقل السليم ١/ ٣١٢.

(٤) روح المعاني للآلوسي ٢/ ٥٥.

قال الفخر الرازي: "هذا المبدِّل مَنْ هو؟ فيه قولان: أحدهما- وهو المشهور-: أنه هو الوصي أو الشاهد أو سائر الناس، أما الوصي فبأن يُغَيِّر الوصيُّ الوصيةَ إما في الكتابة وإما في قسمة الحقوق، وأما الشاهد فبأن يُغَيِّر شهادة أو يكتمَها، وأما غير الوصي والشاهد فبأن يمنعوا مِنْ وَصْلِ ذلك المال إلى مستحقه، فهؤلاء كلهم داخلون تحت قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ ﴾. والقول الثاني: أن المنهِيَّ عن التغيير هو الموصِي، نُهِيَ عن تغيير الوصية عن المواضع التي بيَّن اللهُ تعالى بالوصية إليها؛ ذلك أنهم كانوا في الجاهلية يوصون للأجانب ويتركون الأقارب في الجوع والضر، فالله تعالى أمرهم بالوصية للأقربين، ثم زجر بقوله: ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ مَنْ أعرض عن هذا التكليف" [1].

المسألة الحادية عشرة: جمع ضمير ﴿رَجَعْتُمْ﴾ المرفوع في قوله تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ

(١) مفاتيح الغيب ٥/ ٦٨-٦٩ بتصرف. وقد ذكر هذين القولين القاسميُّ في محاسن التأويل صـ٤١٠ ومال إلى القول الثاني؛ حيث عَدَّه أقرب؛ لنفس الحجة- التي ذكرها الرازي- من أنهم في الجاهلية كانوا يوصون للأبعدين الأجانب طلبا للفخر والشرف ويتركون الأقربين الفقراء إلخ. كما ذكرهما أيضًا الشيخ أبو زهرة في زهرة التفاسير ١/ ٥٤٦ واعترض على القول الثاني بقوله: ولا يقال: إن التبديل من الموصِي نفسه؛ للسياق إذ يقول: ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ أي القولَ الدال على الوصية، والموصِي لم يسمع القول بل قاله اهـ. ولا مانع من إرادة القول الأول والثاني معًا، فيكون المبدِّل آثما وصيًا كان أو شاهداً أو غيرهما إن كانت الوصية موافقة للشرع، أو كان المبدِّل موصِيًا إن كانت الوصية مخالفة للشرع، كلٌّ بحسب موقعه وقدرته، وبهذا يظهر أن حجة الشيخ أبي زهرة ضعيفة؛ لعلتين: أولاهما: أن معنى ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ يحتمل: بعد سماع الأمر بالوصية للوالدين والأقربين، ثم نسخت بحديث: «لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ» فبقيت الوصية لغير الوارثين من الوالدين والأقربين محلَ خلافٍ بين الاستحباب والجواز كما سبق في بحث التذكير والتأنيث حملا على المعنى صـ٤٧٠. وثانيهما- أفدتها بتصرف من كلام الشيخ أبي زهرة-: أنه من المتفق عليه أن الموصِي له أن يغيِّر في الوصية ويبدل ما دام حيا؛ لأنها تصرف غير لازم، ولا تنفذ إلا بعد وفاته، ويأثم إذا علم الحكم وخالف أمر الله وغيَّر الوصية من خير إلى غيره، وإنما يكون الإثم مِنْ قَصْدِ الشر والمخالفة.

أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾[١].

الحديث عن ظاهرة جمع ضمير ﴿رَجَعْتُمْ﴾ المرفوع حملا على معنى «مَنْ» في الآية- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة الجمع:

جمع الضمير المرفوع في ﴿رَجَعْتُمْ﴾؛ حملاً على معنى «مَنْ»، والتقدير: فمن لم يجدوا فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم.

ولو حمل على اللفظ لأفرد الضمير فقال: فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعةٍ إذا رجع.

لكن حمل أولاً على لفظ «مَنْ» فأفرد الضمير في: ﴿تَمَتَّعَ﴾ و﴿يَجِدْ﴾، ثم حمل ثانيًا على المعنى فجمعه في: ﴿رَجَعْتُمْ﴾.

قال أبو حيان: "وفي: ﴿رَجَعْتُمْ﴾ حمل على معنى «مَنْ»، فإنه أتى بضمير الجمع، ولو راعى اللفظ لأفرد" [٢].

الأمر الثاني: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والعلم عند الله- يرجع إلى أن جمع ضمير الفاعل حملا على المعنى؛ إشارة إلى علة خفية هي أن صيام السبعة أيام لا يتوقف صحته على حقيقة رجوع المتمتع[٣] إلى أهله ووطنه، بل يكفي في الإجزاء إمكان رجوعه؛ وذلك لاستحالة رجوع الجميع إلى الأهل والوطن- في العادة- على الحقيقة.

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ١٩٦، وتمامها: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

(٢) البحر المحيط ٢/ ٨٧ بتصرف. وينظر الدر المصون للسمين ٢/ ٣١٩. واللباب لابن عادل ٣/ ٣٨٢.

(٣) التمتع: أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويأتي بمناسكها، ثم يحرم بالحج من جوف مكة ويأتي بأعماله. ويقابله القِرَان: وهو أن يحرم بهما معًا ويأتي بمناسك الحج ويدخل فيها مناسك العمرة. والإفراد: أن يحرم بالحج وبعد الفراغ منه بالعمرة. الحاوي الكبير للماوردي ٤/ ٣٧، ٤٠ بتصرف.

قال الشيخ البقاعي: "﴿إِذَا رَجَعْتُمْ﴾: إلى بلادكم فلا تصح قبل الوصول، ولم يفرد؛ ليفهم أن العبرة إمكانُ الرجوع لا حقيقة رجوعه، فلو أقام بمكة مثلاً صام بها، ولو فاتته الثلاثة في الحج فرَّق بينها وبين السبعة في الوطن بقدر مدة إمكان العود وزيادة أربعة أيام التشريق والعيد؛ ليَحْكِيَ القضاءُ الأداءَ" (١).

المسألة الثانية عشرة: جمع ضمير ﴿تَفْعَلُوا﴾ المرفوع في قوله تعالى: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ ﴾(٢).

الحديث عن ظاهرة جمع ضمير ﴿ تَفْعَلُوا ﴾ المرفوع حملا على معنى «مَن» في الآية- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة الجمع:

جمع الضمير المرفوع في ﴿تَفْعَلُوا﴾؛ حملاً على معنى «مَن»، والتقدير: فمن فرضوا فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما يفعلوا من خير يعلمه الله إلخ.

ولو حمل على اللفظ لأفرد الضمير فقال: فمَنْ فرَض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما يفعلْ من خير يعلمه الله إلخ.

لكن حمل أولاً على لفظ «مَن» فأفرد الضمير في: ﴿فَرَض﴾، ثم حمل ثانيًا على المعنى فجمعه في: ﴿ تَفْعَلُوا﴾.

قال أبو حيان: "وفي قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾ إلخ حملٌ على معنى «مَن»؛ إذ هو خروج من إفراد إلى جمع" (٣).

الأمر الثاني: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والله أعلم- يرجع إلى أن جمع ضمير الفاعل في الآية حملا على المعنى؛ لعدة أوجه منها:

---

(١) نظم الدرر ٣/ ١٣١.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ١٩٧.

(٣) البحر المحيط ٢/ ١٠١ بتصرف. وينظر الدر المصون للسمين ٢/ ٣٢٨. واللباب لابن عادل ٣/ ٤٠٥.

١- إشارة إلى أن الرفث والفسوق والجدال[١] أفعال هي وأضدادها قد تقع بين الخلق معًا، قال البقاعي: "ولَمَّا حَمَى من سوء معاملة الخلق مع الخلق- عرض بأن يُوْضَعَ موضع ذلك الإحسانُ، فيقعَ في محل إخراج الأنفس أن يتودد إليها بإسداء الخير وهو الإحسان من خير الدنيا، ففي إعلامه تحريض على إحسان الحاج بعضهم لبعض؛ لِمَا يجمع وفده من الضعيف والمنقطع، فقال: ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ﴾ أي: يوجد لكم فعله في وقت من الأوقات ﴿مِنۡ خَيۡرٖ﴾ في الحج أو غيره، بتوكلٍ في تجرد، أو تزودٍ في تزهد، أو غير ذلك من القول الحسن عوض الرفث، والبر والتقوى مكان الفسق، والأخلاق الجميلة واليسر والوفاق مكان الجدال ﴿يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ﴾ الذي له جميع صفات الكمال فيجازيكم عليه فهو أشد ترغيب وترهيب" [٢].

٢- دعوةً لعموم الناس إلى فعل الخير، فالجميع مخاطب بفعل الخير، قال البقاعي: "ولما عمم في الحث على الخير على وجه شامل للتزود، وترَكَه بعد التخصيص- أشار إلى أن الخير هو الزاد على وجه يعم الحسي والمعنوي؛ زيادة في الحث عليه؛ إذ لا أضر من إعواز الزاد لأكثر العباد فقال: ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾[٣]"[٤].

٣- جمع الضمير؛ إشارة إلى جوارح الإنسان الواحد، حيث يقال: «أفعال الجوارح» بالجمع، وأفعالُها أمور سلبية وأخرى إيجابية، وكأنه ﷻ يريد منا أن نمتنع في الحج عن أمور سلبية ونوجد مكانها أموراً

---

(١) اختلف المفسرون في معنى الرفث والفسوق والجدال على أقوال: منها ما قاله الزمخشري: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾: فلا جماع؛ لأنه يفسده، أو فلا فحش من الكلام ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾: ولا خروج عن حدود الشريعة، وقيل: هو السباب والتنابز بالألقاب ﴿وَلَا جِدَالَ﴾: ولا مراء مع الرفقاء والخدم والْمُكَارِين. الكشاف ١/ ٤٠٦.

(٢) نظم الدرر ٣/ ١٤٣-١٤٤.

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ١٩٧، وتمامها: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.

(٤) نظم الدرر ٣/ ١٤٤.

إيجابية.

قال فضيلة الشيخ/ الشعراوي-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "بعد أن نهانا الحق بقوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ وتلك أمور سلبية وهي أفعال على الإنسان أن يمتنع عنها، وهنا يُتبع الحقُّ الأفعالَ السلبية بالأمر بالأفعال الإيجابية، أفعالِ الخير التي يعلمها الله. إن الله يريد أن نجمع في العبادة بين أمرين: سلب وإيجاب، سلبِ ما قال عن الرفث والفسوق والجدال، ويريد أن نوجب ونوجد فعلا: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ وما هو ذلك الخير؟ إنها الأمور المقابلة للمسائل المنهي عنها، فإذا كان الإنسان لا يرفث في الحج فمطلوب منه أن يعف في كلامه وفي نظرته وفي أسلوبه وفي علاقته بامرأته الحلال له، فيمتنع عنها ما دام محرِمًا، ويطلب منه أن يفعل ما يقابل الفسوقَ من بر وخير. وفي الجدال نجد أن مقابله هو الكلام بالرفق والأدب واللين وبحلاوة الأسلوب وبالعطف على الناس، هذا هو المقصود بقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾" (١).

المسألة الثالثة عشرة: جمع الضمير «نا» واسم الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾(٢).

الحديث عن ظاهرة جمع الضمير «نا» و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ حملا على معنى «مَن» في الآية- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: عود اسم الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:

ذكر الفخر الرازي قولين فقال: "أحدهما: أنه إشارة إلى الفريق الثاني فقط الذين سألوا الدنيا والآخرة، والدليل عليه أنه تعالى ذكر حكم الفريق الأول حيث قال: ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾. والقول

(١) تفسير الشعراوي ٢/ ٨٤٦، ٨٤٧.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٠٠: ٢٠٢.

الثاني: أنه راجع إلى الفريقين، أي: لكلٍ من هؤلاء نصيب من عمله على قدر ما نواه، فمن أنكر البعث وحج التماساً لثواب الدنيا فذلك منه كفر وشرك والله مجازيه، أو يكون المراد أن من عمل للدنيا أُعطي نصيب مثله في دنياه كما قال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[1]" [2] اهـ.

وعلى اعتبار القول الأول يكون عود اسم الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إلى الفريق الثاني السائلِين الحسنتين- حملا على معنى «مَن».

الأمر الثاني: شرح ظاهرة الجمع في الآية:

جمع الضمير «نا» و«أولئك» وما بعده؛ حملاً على معنى «مَن»، والتقدير: فمن الناس مَنْ يقولون ربنا آتنا في الدينا وما لهم في الآخرة من خلاق، ومنهم مَنْ يقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة[3]

---

(١) سورة الشورى ٤٢ الآية ٢٠.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ٥/ ٢٠٥. والقول بأن الإشارة بـ «أولئك» إلى الداعين بالحسنتين- هو ما عليه جمهور المفسرين كالطبري في جامع البيان ٤/ ٢٠٦، والزمخشري في الكشاف ١/ ٤١٣، حيث اقتصرا على القول الأول. وأيضاً عليه البيضاويُّ في أنوار التنزيل ١/ ١٣٢، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ١/ ٣٢٨، حيث ذكرا القولين وصدرا القول الثاني بصيغة «قيل» من صيغ التضعيف. بينما رجَّح الإشارة بـ «أولئك» إلى الفريقين: طالب الدنيا وحدها وطالب الدنيا والآخرة- أبو حيان في البحر ٢/ ١١٤ فقال: الظاهر أن «أولئك» إشارة إلى الفريقين؛ إذ المحكوم به وهو كون «نصيب لهم مما كسبوا» مشترك بينهما، والمعنى: أن كل فريق له نصيب مما كسب، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر إلخ، ويؤيده- أيضاً- قولُه: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ وهذا ليس مما يختص به فريق دون فريق، بل هذا بالنسبة لجميع الخلق، والحساب يعم محاسبة العالم كلهم، لا محاسبة هذا الفريق الطالب الحَسَنتين اهـ. وتابع أبا حيان السمينُ في الدر المصون ٢/ ٣٤٣، وابنُ عادل في اللباب ٣/ ٤٤٢، حيث استظهرا القول بالإشارة إلى الفريقين وصدرا القولَ بالإشارة إلى الفريق الثاني بصيغة «قيل».

(٣) قال القرطبي: اختُلف في تأويل الحَسَنَتَين على أقوال عديدة؛ فرُوِيَ عن عليّ بن أبي طالب ﷺ أن الحسنةَ في الدنيا المرأةُ الحسناء، وفي الآخرة الحُورُ العين. ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾: المرأةُ السوء. قلتُ: وهذا فيه بُعْد، ولا يصح عن =

وقنا عذاب النار، أولئك لهم نصيب مما كسبوا إلخ.

ولو حمل على اللفظ لأفرد هذه الضمائر فقال: فمن الناس من يقول رب آتني في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق، ومنهم من يقول رب آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقني عذاب النار، هذا له نصيب مما كسب إلخ.

لكن حمل على لفظ «مَن» فأفرد الضمير في: ﴿يَقُول﴾ و﴿وَمَا لَه﴾، وحمل على المعنى فجمع في: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾ ﴿وَقِنَا﴾ و﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴾.

قال أبو حيان في البحر: "وجمع في قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ ولو جرى على لفظ «مَن»، لكان: ربّ آتني" (١).

وقال أيضًا في النهر: "وأفرد الضمير في: ﴿يَقُول﴾؛ حملاً على اللفظ، وأتى بنون الجمع في: ﴿ءَاتِنَا﴾ حملا على المعنى" (٢).

الأمر الثالث: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والله أعلم- في جمع الضمير في: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾ الأُولَى حملا على المعنى؛ إشارة إلى كثرة الطالبين للدنيا فقط.

عليّ؛ لأن النار حقيقةٌ في النار المحرِقة، وعبارةُ المرأة عن النار تجوّز. وقال قتادة: حسنةُ الدنيا العافيةُ في الصحة وكفافُ المال. وقال الحسن: حسنةُ الدنيا العلمُ والعبادة. وقيل غير هذا. والذي عليه أكثر أهل العلم أن المراد بالحسَنَتين نِعَمُ الدنيا والآخرة. وهذا هو الصحيح، فإن اللفظ يقتضي هذا كلَّه، فإن «حسنة» نكرة في سياق الدعاء، فهو محتمل لكل حسنة من الحسنات على البدل. وحسنة الآخرة: الجنةُ بإجماع. وقيل: لم يُرِد حسنة واحدة، بل أراد: أعطنا في الدنيا عطيّة حسنة، فحذف الاسم. الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٤٣٢-٤٣٣. وسبق القرطبيَّ في تصحيحه ابنُ عطية بقوله: واللفظة تقتضي هذا كلَّه وجميعَ محابّ الدنيا، وحسنةُ الآخرة الجنة بإجماع. المحرر الوجيز ١/ ٢٧٧. كما تابع ابنَ عطية في ذلك- الثعالبيُّ في الجواهر الحسان ١/ ٤٢٤.

(١) البحر المحيط ٢/ ١١٣. وينظر الدر المصون للسمين ٢/ ٣٤١. واللباب لابن عادل ٣/ ٤٣٦.

(٢) النهر الماد ٢/ ١٠٥.

قال أبو حيان: "وروعي الجمع هنا- أي في قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾- لكثرة من يرغب في الاقتصار على مطالب الدنيا ونيلها، ولو أفرد لتوهم أن ذلك قليل"(١).

ولعل السر أيضًا في إفراد الضمير في: ﴿يَقُول﴾ الأُولَى حملا على اللفظ؛ إشارة إلى قلة الهالكين من أمة سيدنا محمد ﷺ.

قال البقاعي: "﴿يَقُول﴾ أفرد فيه الضمير رعاية للفظ «مَن»؛ بشارة بأن الهالك في هذه الأمة -إن شاء الله- قليل: ﴿رَبَّنَآ﴾ أيها المحسن إلينا ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ ومفعوله محذوف تقديره: ما نريد، ﴿و﴾ الحال أنه ﴿مَا لَهُ﴾، ويجوز أن يكون عطفًا على ما تقديره: فيعطيه ما شاء- سبحانه- منها لا ما طلب هو، وليس له ﴿فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ أي: نصيب؛ لأنه لا رغبة له فيها، فهو لا يطلبها ولا يسعى لها سعيَها"(٢).

وكذلك لعل السر في إفراد الضمير في: ﴿يَقُول﴾ الثانية حملا على اللفظ، وجمع الضمير «نا» حملا على المعنى؛ إشارة إلى ما وقر في قلب هذا الداعي المؤمن من حب الخير لكل الناس.

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٣).

أو لعل السر في جمع اسم الإشارة «أولئك» وما بعده؛ إشارة إلى أن الداعي بالحسنتين معًا وإن كان يدعو بمفرده إلا أن الله قد ضمن الإجابة للجميع، أو أنَّ جمع اسم الإشارة «أولئك» إلخ أيضًا؛ للإشارة إلى كثرة الناجين من تلك الأمة المحمدية.

قال البقاعي: "ولَمَّا كان هؤلاء- أي الطالبون للدنيا والآخرة معًا- على منهاج الرسل إلخ عَظَّم شأنهم بقوله على سبيل الاستئناف جامعًا على معنى «مَن»؛ بشارة بكثرة الناجي في هذه الأمة، أو يكون الجمع؛ لعظم صفاتهم: ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾ أي: العالو المراتب العظيمو المطالب ﴿لَهُم﴾ أي: هذا القسم فقط؛ لأن

(١) البحر المحيط ٢/ ١١٣.

(٢) نظم الدرر ٣/ ١٥٨. بتصرف

(٣) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان/ باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ١/ ٢١.

الأول[١] قد أخبر أن الأمر عليه لا له" إلخ[٢].

المسألة الرابعة عشرة: جمع ضمير الفاعل في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾[٣] على قراءة «وأن يَعْفُوْا»[٤].

الحديث عن ظاهرة جمع ضمير الفاعل في قراءة: «وأن يَعْفُوْا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى» حملا على معنى «الذي» في قوله: ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: المراد بـ ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ على قولين:

الأول: أنه الوليُّ[٥]، يعني: إلا أن تعفوَ المطلقاتُ عن أزواجهن فلا يطالبنهم بنصف المهر، وتقول المرأة: ما رآني ولا خدمتُه ولا استمْتَع بي، فكيف آخذ منه شيئا؟ أو يعفوَ الولي الذي يلي عقد نكاحِهن[٦].

---

(١) أي القسم الأول: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ الآية.

(٢) نظم الدرر ٣/ ١٥٩.

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٣٧، وتمامها: ﴿وَإِنۡ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾.

(٤) قراءة شاذة بالجمع، تقدم تخريجها. تقول: «الرجال يعفون» فهو مثل: «النساء يعفون» في اللفظ، ومخالف له في التقدير؛ فـ «الرجال يعفون» على وزن «يفعون»، أصله: يعفُوُوْن مثل: «يخرجون» فحذفت الواو الأولى التي هي لام الفعل، وبقيت واو الضمير، والنون علامة الرفع. وفي قولك: «النساء يعفون»؛ لم يحذف منه شيء، فالنون في «يعفُون» ضمير جماعة النساء، والواو قبلها لام الكلمة؛ لأن الفعل هنا مبني؛ فهو مثل «يخرجن ويقعدن» على وزن «يفعلن». ينظر التبيان للعكبَري ١/ ١٩٠ بتصرف.

(٥) واختاره جمع من المفسرين، منهم: النحاسُ في معاني القرآن صـ٢٣٥. والكشافُ ١/ ٤٦٤ بقوله: والقول بأنه الولي ظاهر الصحة اهـ بتصرف. وابنُ العربي في أحكام القرآن ١/ ٢٩٥ حيث وصفه بالأظهر.

(٦) الكشاف للزمخشري ١/ ٤٦٣-٤٦٤.

الثاني: أنه الزوج، وهو قول الجمهور(١)، وعفُوه- مع أنه الباذل-: أن يسوق إليها المهر كاملاً عند التزوج، فإذا طلقها استحق أن يطالبها بنصف ما ساق إليها(٢)، فإذا ترك المطالبة فقد عفا عنها، أو سمَّى الزيادة على الحق عفواً على طريق المشاكلة(٣)، (٤).

قال البقاعي: "التعبير بالعُقدة؛ لأنها تدل على المفعول كالأكلة واللقمة، والذي بيده ذلك الزوج، والذي بيد الولي العَقد وهو المصدر كالأكل واللَّقم لا العُقدة الحاصلة بعد العقد"(٥).

ولا مانع أن يكون المراد بالاسم الموصول- هنا- كلَّ من بيده عقدة النكاح من الطرفين؛ بدليل الرسم العثماني، إذ رُسم بعد الواو في قراءة: «يَعْفُوا» ألفٌ ومقتضاه أنه بصيغة التثنية.

الأمر الثاني: شرح ظاهرة الجمع:

جمع ضمير الفاعل «يعفُوْا» في القراءة الشاذة؛ حملاً على معنى «الذي»، والتقدير: أو يَعْفُوْا الذي بيدهم عقدةُ النكاح وأن يَعْفُوْا أقرب للتقوى، بدليل قراءة: «أو يَعْفُوْا الَّذِي بِيَدِهِ»(٦).

---

(١) ونسبه للجمهور: الخازنُ في لباب التأويل ١/ ١٧٩. ومنهم: الطبريُّ في جامع البيان ٥/ ١٥٨ حيث وصفه بأولى القولين بالصواب. وابنُ الجوزي في زاد المسير ١/ ٢٨١ بوصفه بالأصح. والسمينُ في الدر المصون ١/ ٤٩٥ بوصفه بالمختار. والشوكانيُّ في فتح القدير ١/ ٤٣٩ بوصفه بالراجح.

(٢) أي أن يكون الزوج سلَّم المهر، فإذا طلق قبل الدخول صارت المرأة مدِينَةً له بنصف المهر.

(٣) المشاكلة: هي ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديراً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾. الإيضاح للخطيب صـ٢٦٣ بتصرف. حيث عبَّر- في سورة الشورى- عن العقوبة بلفظ ﴿سَيِّئَةٞ﴾ الثانية على سبيل المشاكلة؛ لوقوعها في صحبة ﴿سَيِّئَةٞ﴾ الأولى. وفي سورة البقرة سمَّى الزيادة على الحق عفواً من جانب الزوج وهو تركه المهر كاملاً، وذلك على سبيل المشاكلة؛ لوقوعه في صحبة عفو الزوجة- غير المدخول بها- عن حقها وهو نصف المهر.

(٤) هذا المعنى ذكره الكشاف ١/ ٤٦٤ بتصرف.

(٥) نظم الدرر ٣/ ٣٥٦.

(٦) بسكون الواو على الجمع- قراءة شاذة، نسبها للحسن: ابنُ خالويه في شواذ القرآن صـ٢٢. وابن جني في المحتسَب ١/ ١٢٥. والكرمانيُّ في شواذ القراءات صـ٩٤. والعُكْبَري في إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٥٥.

ولو حمل على اللفظ لأفرد الضمير فقال: أو يَعْفُوَ الذي بيده عقدة النكاح وأن يَعْفُوَ أقربُ للتقوى.

لكن حمل أولاً على لفظ «الذي» فأفرد الضمير في: ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ﴾ و﴿بِيَدِهِۦ﴾، وحمل ثانياً على معناه فجمع الضمير في قراءة: « وأن يَعْفُوْا أَقْرَبُ» .

قال أبو حيان: "وقرأ الشعبي وأبو نَهيك: «وأن يَعْفُوْا» بالياء باثنتين من تحتها، جعله غائباً، وجمع على معنى: ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾؛ لأنه للجنس لا يراد به واحد" (١).

وقال السمين: "يعني أن قوله: «وأن يَعْفُوْا» أصله «يَعْفُوُون» فلما دخل الناصب حُذِفَتْ نون الرفع ثم حذفت الواو التي هي لام الكلمة، وهذه الباقية هي ضمير الجماعة، جمع على معنى الموصول؛ لأنه وإن كان مفرداً لفظاً فهو مجموع في المعنى؛ لأنه جنس" (٢).

الأمر الثالث: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والله أعلم- يرجع إلى أن إفراد فاعل الفعل «يعفو» وهو الاسم الموصول؛ تخصيصاً لكل رجل بمفرده باعتبار أن من بيده عقدة النكاح هو الزوج، وجمع الفاعل في قراءة: «وأن يَعْفُوْا أَقْرَبُ» حملا على معنى «الذي»؛ دعوةً لجميع الرجال إلى الدخول في زمرة المتقين، وذلك بالمسارعة إلى العفو بحيث يسود بين كل أفراد المجتمع.

قال القِنَّوجِي: "قرأ الشعبي وأبو نَهِيك بالياء التحتية، فيكون الخطاب مع الرجال فقط" (٣).

وذلك أن من حقّ الزوج- الذي له فضل الرجولة- أن يكون هو العافي، وأن لا يؤخذ النساء إلا بالعفو، ولذلك لم يأت في الخطاب أمر لهنّ ولا تحريض، فمِن أقبح ما يكون حملُ الرجلِ المرأةَ على استرجاع

(١) البحر المحيط ٢/ ٢٤٧ بتصرف يسير.

(٢) الدر المصون ٢/ ٤٩٦ بتصرف. وينظر اللباب لابن عادل ٤/ ٢٢٢.

(٣) فتح البيان ٢/ ٥١.

ما آتاها بما يصرح به قوله: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾(١)، (٢).

أو لعل السرَّ في الجمع أيضًا يكون الإشارةَ إلى كثرة العافِين المستحقين الاتصاف بالتقوى.

المسألة الخامسة عشرة: جمع ضمير الفاعل في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾(٣).

الحديث عن ظاهرة جمع الضمير الواو في الفعل: ﴿يَقْدِرُونَ﴾ وما بعده حملا على معنى «الذي» في الآية- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: عود الضمير في قوله: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ ﴾:

اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ ﴾ على قولين:

الأول: أنه عائد على المخاطبين في قوله: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَٰتِكُم ﴾، ويكون من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، والمعنى: أنكم إذا فعلتم ذلك لم تقدروا على الانتفاع بشيء مما كسبتم.

ونظيره قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾(٤).

---

(١) سورة النساء ٤ من الآية ٢٠، وتمامها: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾.

(٢) هذا السر أو اللطيفة نقلها بتصرف القاسميُّ في تفسيره ٢/ ٦٢١ عن أبي الحسن عليِّ الحَرَالِّي. وينظر تراث أبي الحسن الحَرَالِّي في التفسير صـ ٤١٠.

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٦٤، وتمامها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

(٤) سورة يونس ١٠ من الآية ٢٢، وتمامها: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾.

وهذا القول ذكره بعض المفسرين(١)، واستبعده أبو حيان، والسمين، وابن عادل(٢).

والثاني: أن الضمير عائد على ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ﴾، ويكون من باب الحمل على المعنى.

وهذا قول أكثر المفسرين(٣).

واعترض عليه أبو البقاء العكبَري فقال: "ولا يجوز أن يكون ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ﴾ حالاً من «الذي»؛ لأنه قد فصل بينهما بقوله: ﴿فَمَثَلُهُۥ﴾ وما بعده"(٤).

وأجابه السمين فقال: "ولا يلزم ذلك؛ لأن هذا الفصل فيه تأكيدٌ، وهو كالاعتراض"(٥).

أي لا يلزم من الفصل أن يمنع من إعراب الجملة حالا.

الأمر الثاني: شرح ظاهرة الجمع:

جمع ضمير الفاعل هنا؛ حملاً على معنى «الذي»، والتقدير: كالذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر إلخ لا يقدرون على شيء مما كسبوا.

ولو حمل على اللفظ لأفرد الضمير فقال: كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر إلخ لا يقدر على شيء مما كسب.

لكن حمل أولاً على لفظ «الذي» فأفرد الضمير في: ﴿يُنفِقُ مَالَهُۥ﴾ ﴿وَلَا يُؤۡمِنُ﴾ و﴿فَمَثَلُهُۥ﴾، وحمل ثانيًا على معناه فجمع في: ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ﴾ و﴿كَسَبُواْ﴾.

قال السمين: "وإنما جُمع الضميرُ حَمْلاً على المعنى؛ لأنَّ المرادَ بالذي الجنسُ، فلذلك جاز الحَمْلُ

---

(١) كالرازي في مفاتيح الغيب ٧/ ٥٩. والنيسابوري في غرائب القرآن ٢/ ٣٩. وغيرهما.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٣٢٢. والدر المصون للسين ١/ ٥٨٩. واللباب لابن عادل ٤/ ٣٩٠.

(٣) ومنهم: الطبري في جامع البيان ٥/ ٥٢٦. وابن عطية في المحرر الوجيز ١/ ٣٥٨. والبيضاوي في أنوار التنزيل ١/ ١٥٨. والثعالبي في الجواهر الحسان ١/ ٥١٩، ٥٢٠. والإيجي في جامع البيان ١/ ١٩٦. والشوكاني في فتح القدير ١/ ٤٨٤، ٤٨٥.

(٤) التبيان للعكبري ١/ ٢١٥.

(٥) الدر المصون للسمين ٢/ ٥٨٩. وينظر اللباب لابن عادل ٤/ ٣٩٠.

على لفظِه مرةً في قولِه: ﴿مَالَهَ﴾ ﴿وَلَا يُؤۡمِنُ﴾ ﴿فَمَثَلُهُ﴾، وعلى معناه أخرى" [١].

وقال الشربيني: "أو أراد الفريق الذي ينفق؛ أو لأن «مَن» و«الذي» يتعاقبان فكأنه قيل: كمن ينفق"[٢].

وصار هذا نظيرَ قولِه: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾ ثم قال: ﴿بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ﴾[٣].

الأمر الثالث: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والله أعلم- في جمع الضمير يرجع إلى عدة أوجه، منها:

١- الإشارة إلى كثرة المرائين بأعمالهم في الدنيا، الذين لا ينتفعون بثوابها في الآخرة.

قال الإيجي: " ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ﴾ الضمير للذي ينفق باعتبار المعنى، فإنهم كثيرون ﴿عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ لا ينتفعون بما فعلوا" [٤].

عن محمودِ بن لَبيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ. قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ ﷻ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً »[٥].

٢- ولعل السر-أيضا- في جمع الضمير، يكون الإشارةَ إلى الكافر والمرائي والمنان، وليس المرائي فقط.

---

(١) الدر المصون للسمين ٢/ ٥٨٨. وينظر الكتاب الفريد للمنتجب ١/ ٥٧٧. والمحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٥٨. واللباب لابن عادل ٤/ ٣٩٠.

(٢) السراج المنير للشربيني ١/ ١٧٧ بتصرف. وينظر الكشاف للزمخشري ١/ ٤٩٦. ومدارك التنزيل للنسفي ١/ ٢١٨. وغرائب القرآن للنيسابوري ٢/ ٣٨، ٣٩.

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ١٧، وتمامها: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾.

(٤) جامع البيان ١/ ١٩٦.

(٥) رواه أحمد في مسنده ٣٩/ ٣٩. والبيهقي في شعب الإيمان ٩/ ١٥٤، ١٥٥ بلفظ قريب. وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣٣ بتصرف: إسناده جيد. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢٩٠: رجاله رجالُ الصحيح.

قال القرطبي: " ﴿لَّا يَقْدِرُونَ﴾ يعني: المرائي والكافر والمانّ ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ﴾أي: على الانتفاع بثواب شيء من إنفاقهم-وهو كسبهم- عند حاجتهم إليه، إذ كان لغير الله" [1].

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٣١٣ .

المبحث الثاني

جمع المفرد حملا على المعنى في غير [مَنْ والذي]

وفيه مدخل، وخمس مسائل:

المسألة الأولى: جمع الضمير «هم» في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾(١).

المسألة الثانية: جمع ضمير ﴿مَّشۡرَبَهُمۡ﴾ المجرور في قوله تعالى: ﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡ﴾(٢) الآية.

المسألة الثالثة: جمع «أماني» في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾(٣) الآية.

المسألة الرابعة: جمع ﴿قَٰنِتُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾(٤).

المسألة الخامسة: جمع الضمير المتكلم «نحن» في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾(٥) الآية.

---

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٤٨.

(٢) السورة السابقة من الآية ٦٠.

(٣) السورة السابقة من الآية ١١١.

(٤) السورة السابقة من الآية ١١٦.

(٥) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٨٥، وتمامها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.

مدخل

مراعاة «كُلّ» لفظًا ومعنى

«كُلٌّ» لفظها مفرد مذكر ومعناها جمع؛ وذلك لأنها مأخوذة من الكلالة والكلة والكليل، مما فيه معنى الإحاطة والشمول لكل الأفراد(١). ولـ «كُلٍّ» من حيث مراعاةُ اللفظ والمعنى ثلاثُ أحوال:

الأولى: أن تكون مضافة إلى نكرة:

إن أضيفت «كُلٌّ» إلى نكرة- لزم رعاية معناها، والمعنى بحسب ما تضاف إليه، فيجب مطابقةُ خبرِها للنكرة في الإفراد والتثنية والجمع تذكيرًا وتأنيثًا، فمثال المذكر قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾(٢)، ومثال المؤنث قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾(٣)، ومثال الجمع قوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾(٤).

وأوجب ابنُ هشام الجمعَ إن أريد النسبة إلى المجموع نحو: «أعطاني كلُّ رجلٍ فأغنوني» إذا كان حصول الغني من المجموع لا من كل واحد. وإن أريد النسبة إلى كل واحد وجب الإفراد نحو: «كلُّ رجلٍ يُشبعه رغيفٌ»(٥).

الثانية: أن تكون مضافة إلى معرفة:

وإن أضيفت «كُلٌّ» إلى معرفة، جاز رعاية لفظها ورعاية معناها، تقول: «كلهم ذاهب، وكلهم ذاهبون»(٦). وأوجب ابنُ هشام الإفرادَ والتذكير في خبرها رعاية للفظها- على الأفصح- إذا أضيفت إلى

(١) المخصص لابن سيده ٥/ ٢١٣. والبرهان للزركشي ٤/ ٣١٧. بتصرف.

(٢) سورة القمر ٥٤ الآية ٥٢.

(٣) سورة المدثر ٧٤ الآية ٣٨.

(٤) سورة المؤمنون ٢٣ الآية ٥٣.

(٥) مغني اللبيب لابن هشام ٣/ ٩٥، ١٠٤. وهمع الهوامع للسيوطي ٢/ ٤٩٨. وحاشية الصبان ٣/ ١٢٤. بتصرف.

(٦) ارتشاف الضرب لأبي حيان صـ١٨١٩ بتصرف.

معرفة نحو: ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً﴾(١)، (٢).

الثالثة أن تكون مقطوعة عن الإضافة:

هذا إذا ذكر بعد لفظ «كُلّ» المضاف إليه، فإن حذف فالذي جوَّزه أبو حيان مراعاة اللفظ والمعنى مطلقا، مثال اللفظ: ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾(٣)، ومثال المعنى: ﴿وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾(٤)، (٥). والذي صوَّبه ابنُ هشام أنه إن كان المقدَّر مفردًا نكرة وجب الإفراد رعاية للفظ وإن كان جمعًا معرفًا وجب الجمع رعاية للمعنى؛ تنبيهًا على حال المحذوف فيهما، فالأول نحو: ﴿قُلۡ كُلٌّ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾(٦) أي: كل أحد. والثاني نحو: ﴿وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ أي: كلهم(٧).

المسألة الأولى: جمع الضمير «هم» في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾(٨).

الحديث عن ظاهرة جمع الضمير «هم» في قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ حملا على معنى «نفس»- يكون في أمرين:

---

(١) سورة الإسراء ١٧ من الآية ٣٦.

(٢) مغني اللبيب لابن هشام ٣/ ١٠٩، ١١٠. وينظر همع الهوامع للسيوطي ٢/ ٤٩٨. وحاشية الصبان ٣/ ١٢٥. بتصرف.

(٣) سورة العنكبوت ٢٩ من الآية ٤٠.

(٤) سورة الأنفال ٨ من الآية ٥٤.

(٥) ارتشاف الضرب لأبي حيان صـ١٨٢٠. والدر المصون للسمين ٢/ ٨٤ بتصرف.

(٦) سورة الإسراء ١٧ من الآية ٨٤.

(٧) مغني اللبيب لابن هشام ٣/ ١١٢- ١١٤. وينظر همع الهوامع للسيوطي ٢/ ٤٩٨، ٤٩٩. وحاشية الصبان ٣/ ١٢٥. بتصرف.

(٨) سورة البقرة ٢ الآية ٤٨.

الأمر الأول: شرح ظاهرة الجمع:

جمع الضمير «هم» في الآية حملا على معنى «نفس»، ولو حمل على اللفظ لقال: ولا هي تُنْصَرُ.

لكن حمل على لفظ «نفس» فأفرد الضمير أولاً في: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، وحمل على معناها فجمع ثانيًا في: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

قال أبو حيان: "أتى بالضمير مجموعًا على معنى «نفس»؛ لأنها نكرة في سياق النفي فتعم، كقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[1]... وحسَّن الحملَ على المعنى- كونُ ذلك فاصلةً، فيحصل بذلك التناسبُ في الفواصل، بخلاف أن لو جاء: ولا تُنْصَرُ، إذ كان يفوت التناسب" [2].

وقول الشيخ أبي حيان: «فتعم» أي: نفوسًا كثيرة، وكل واحدة منها لا تجزي عن الأخرى شيئًا، إذ العموم يدل على الجمع والكثرة، ولذا صح أن يعود على «نفس» الضميرُ «هم» مجموعًا.

الأمر الثاني: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والله أعلم- في جمع الضمير «هم» في: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ حملا على معنى «نفس»- إشارة إلى عدة أوجه، من أبرزها:

١- أن عدم النصرة للجمع يتضمن عدم النصرة للواحد.

قال البقاعي: "ولما كان عدم النصرة للجمع يستلزم عدمها للمفرد بطريق الأولى- جمع فقال: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ أي: لا يتجدد لهم نصر من أحدٍ ما يومًا ما"[3].

٢- أن هنا مناسبةً لفظيةً، وهي مراعاة فواصل الآيات، لأن سورة البقرة أغلبها على الفواصل بالنون.

---

(١) سورة الحاقة ٦٩ الآية ٤٧.

(٢) البحر المحيط ١/ ٣٤٩ بتصرف. وينظر الحجة لأبي علي الفارسي ٢/ ٥١. والفريد للمنتجب ١/ ٢٥٢. والنهر الماد ١/ ١٢٠. وفتوح الغيب للطيبي ٢/ ٤٧٧. وحاشية الشهاب على البيضاوي ٢/ ١٥٧، ١٥٨. وروح المعاني للآلوسي ١/ ٢٥٢. وغيرهم.

(٣) نظم الدرر ١/ ٣٥٠، ٣٥١ بتصرف.

ومراعاة الفواصل أمر ورد به القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾[١]؛ حيث قدم المفضول وهو هارون على الفاضل وهو موسى عليهما السلام؛ لمراعاة الفواصل بالألف.

المسألة الثانية: جمع ضمير ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ المضاف إليه في قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[٢] الآية.

الحديث عن ظاهرة جمع الضمير المضاف إليه في: ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ حملا على معنى «كلّ»- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة الجمع:

جمع الضمير المضاف إليه في: ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ حملا على معنى «كلّ»، ولو حمل على اللفظ لقال: «مشربه»، وهو غير جائز.

قال أبو حيان: "وأعاد الضمير في: ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ على معنى «كلّ»، لا على لفظها، ولا يجوز أن يعود على لفظها، فيقال: مشربه؛ لأن مراعاة المعنى هنا لازمة؛ لأن «كل» قد أضيفت إلى نكرة، ومتى أضيفت إلى نكرة وجب مراعاة المعنى" [٣] .

ونظير هذه الآية قولُه تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾[٤].

---

(١) سورة طه ٢٠ الآية ٧٠.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٦٠، وتمامها: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

(٣) البحر المحيط ١/ ٣٩١. وينظر اللباب لابن عادل ٢/ ١٠٩ . وروح المعاني للآلوسي ١/ ٢٧١.

(٤) سورة الإسراء ١٧ من ا الآية ٧١.

الأمر الثاني: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والله أعلم- في جمع الضمير المضاف إليه في: ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ حملا على معنى «كُلّ»- إشارة إلى أن كل قبيلة من الاثنتَي عشرة كان لها عَيْنٌ أو مشرب عام، وكانت لا تشرب إلا من المشرب الذي هو لها؛ لئلا يتزاحموا ويتنازعوا.

وهذا التوزيع أيضًا يدل على التساوي والعدل، وهو يجمعهم ولا يفرقهم، فلم تنفجر عينُ ماءٍ بأكثر من الأخرى فينشأ الطمع والتنازع، لا، بل انتظم الجميع كما أراد الله فقال: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾.

قال فضيلة الشيخ/ محمد أبو زُهْرة-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وإن هذا التوزيع بينهم لا يفرق، ولكنه يجمعهم، فالعدل يجمع ولا يفرق، وفوق ذلك فيه تسهيل للتناول فلا يتزاحمون ولا يتنازعون ولا يضيع الضعيف بينهم"(١).

وهذا الوجه أشار إليه بعبارة قريبة- فضيلةُ الشيخ/ محمد متولي الشعراوي- رَحِمَهُ اللَّهُ-(٢).

المسألة الثالثة: جمع «أماني» في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ﴾(٣).

الحديث عن ظاهرة جمع كلمة «أماني» حملا على معنى اسم الإشارة ﴿تِلْكَ﴾ في الآية- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: عود اسم الإشارة ﴿تِلْكَ﴾:

---

(١) زهرة التفاسير ١/ ٢٤٧.

(٢) ينظر تفسير الشعراوي ٧/ ٤٣٩٧ عند تفسير الآية ١٦٠ من سورة الأعراف ٧.

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ١١١، وتمامها: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

اختلف المفسرون في المشار إليه بـ ﴿تِلْكَ﴾ على قولين:

القول الأول: أن الإشارة إلى الأماني الثلاث المذكورة، وهي: أمنيتُهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم[١]، وأمنيتُهم أن يردّوهم كفاراً[٢]، وأمنيتُهم أن لا يدخل الجنةَ غيرُهم، أي: تلك الأماني الباطلة أمانيهم.

وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين كالزمخشري والرازي والبيضاوي وغيرِهم[٣].

واعترض عليه أبو حيان بقوله: "وهذا ليس بظاهر؛ لأن كل جملة ذكر فيها ودّهم لشيء قد كَمُلت وانفصلت واستقلت بالنزول، فيَبْعُد أن يشار إليها" [٤].

يعني الجملة التي ذكر فيها ودّهم ألا ينزل على المؤمنين من خير، وودّهم أن يردوهم كفاراً.

ووافق أبا حيان أبو السعود والآلوسي[٥]، قال الملا أبو السعود: "ويردُّه- أي كلام الزمخشري-قولُه تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٦] فإنهما[٧] ليسا مما يُطلب له البرهانُ ولا مما يَحتملُ الصدقَ والكذبَ" [٨].

---

(١) في قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ من الآية ١٠٥ من سورة البقرة ٢.

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ من الآية ١٠٩ من سورة البقرة ٢.

(٣) الكشاف للزمخشري ١/ ٣١٠، ٣١١. ومفاتيح الغيب للرازي ٤/ ٣ . وأنوار التنزيل للبيضاوي ١/ ١٠١.

(٤) البحر المحيط ١/ ٥٢٠ بتصرف. وينظر النهر الماد ١/ ١٨٧ . وروح المعاني للآلوسي ١/ ٣٥٩.

(٥) إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١/ ٢٣٩. وروح المعاني للآلوسي ١/ ٣٥٩.

(٦) سورة البقرة ٢ من الآية ١١١.

(٧) أي ودّهم الأول أن لا يُنَزَّل على المؤمنين خيرٌ من ربهم، وودّهم الثاني أن يردّوهم كفاراً.

(٨) إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١/ ٢٣٩.

القول الثاني: أن الإشارة إلى مقالتهم: ﴿لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ الآية، على حذف مضاف أي: أمثالُ تلك الأمنية أمانيُّهم.

وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين كالزمخشري والبيضاوي والنيسابوري وغيرهم[١].

وقد اعترض عليه أبو حيان والآلوسي[٢]، قال الشيخ أبو حيان: "وفيه قلب الوضع؛ إذ الأصل أن يكون ﴿تِلۡكَ﴾ مبتدأ، و﴿أَمَانِيُّهُمۡ﴾ خبر، فقلب هذا الوضع، إذ قال: أمانيهم في البطلان مثل أمنيتهم هذه. وفيه بُعْدٌ؛ لأنه متى كان الخبر مشبَّهًا به المبتدأ فلا يتقدم الخبر نحو: زيدٌ زهيرٌ شعراً، فإن تقدم كان ذلك من عكس التشبيه ومن باب المبالغة إذ جعل الفرع أصلا والأصل فرعا كقولك: الأسدُ زيدٌ شجاعةً[٣].

أو تكون الآية من باب الحمل على المعنى أي: تلك المقالة أمانيهم.

وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين كالطبري وابن عطية والآلوسي وغيرِهم[٤]، ووصفه أبو حيان بالأظهر[٥].

الأمر الثاني: شرح ظاهرة الجمع:

جمع كلمة «أماني» حملا على معنى اسم الإشارة ﴿تِلۡكَ﴾، ولو حمل على اللفظ لأفرد فقال: تلك أمنيتهم.

قال السمين: "فإن قيل: فكيف أفرد المبتدأ وجمع الخبر؟ فالجواب أن ﴿تِلۡكَ﴾ كناية عن المقالة، والمقالة في الأصل مصدر، والمصدر يقع بلفظ الإفراد للمفرد والمثنى والمجموع، فالمراد بـ ﴿تِلۡكَ﴾

(١) الكشاف ١/ ٣١٠، ٣١١. وأنوار التنزيل للبيضاوي ١/ ١٠١. وغرائب القرآن للنيسابوري ١/ ٣٦٧.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٥٢٠، والنهر الماد ١/ ١٨٧. وروح المعاني للآلوسي ١/ ٣٥٩.

(٣) البحر المحيط ١/ ٥٢٠. والنهر الماد ١/ ١٨٧. بتصرف.

(٤) جامع البيان للطبري ٢/ ٥٠٨. والمحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٩٨. وروح المعاني للآلوسي ١/ ٣٥٩.

(٥) البحر المحيط ١/ ٥٢٠ بتصرف.

الجمع من حيث المعنى" [١].

الأمر الثالث: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والله أعلم- في جمع الأماني حملا على معنى ﴿تِلْكَ﴾ يرجع إلى عدة أوجه، من أبرزها:

١- إشارة إلى أن قولهم: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآية- أمنية محتوية على أمانٍ: أن لا يدخل الجنة إلا اليهود، وأن لا يدخل الجنة إلا النصارى، وحرمانِ المسلمين منها.

وذهب إليه الشيخ/ محمد رشيد رضا[٢].

٢- أن القائل متعدد، فالقول باعتبار كل قائل أمنية، وباعتبار صدوره من الجميع أمانٍ كثيرة.

وذهب إليه جمع من المفسرين كأبي حيان وأبي السعود وغيرِهما[٣].

٣- أن أمنيتهم لتأكدها وتكرّرها في نفوسهم- عبر عنها بالجمع؛ لأنه قد يعبر به لقصد ذلك، كما قالوا: «معي جياع»؛ لأن الجمع يفيد بوضعه الزيادة في الآحاد، فاستعمل مجازًا في مطلق الزيادة وتأكيد الواحد.

وذهب إليه صاحب الانتصاف[٤].

المسألة الرابعة: جمع ﴿قَٰنِتُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[٥].

الحديث عن ظاهرة جمع ﴿قَٰنِتُونَ﴾ حملا على معنى «كلّ»- يكون في أمرين:

---

(١) الدر المصون ٢/ ٧٠. وينظر البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٥٢١ . والنهر الماد ١/ ١٨٧. وحاشية الصاوي على الجلالَين صـ ٤٩.

(٢) تفسير المنار ١/ ٤٢٤ بتصرف.

(٣) البحر المحيط ١/ ٥٢١. وإرشاد العقل السليم ١/ ٢٣٩. بتصرف.

(٤) الانتصاف لابن المنير ١/ ٣٠٤، ٣٠٥ بتصرف.

(٥) سورة البقرة ٢ من الآية ١١٦، وتمامها: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾.

الأمر الأول: شرح ظاهرة الجمع:

جمع ﴿قَٰنِتُونَ﴾ في الآية حملا على معنى «كلّ»، ولو حمل على اللفظ لقال: قانت.

قال أبو حيان: "و﴿قَٰنِتُونَ﴾: خبر عن «كُلّ»، وجُمع حملاً على المعنى. و«كُلّ» إذا حُذف ما تضاف إليه- جاز فيها مراعاة المعنى فتجمع، ومراعاة اللفظ فتفرد. وإنما حسنت مراعاة الجمع هنا؛ لأنها فاصلة رأس آية؛ ولأن الأكثر في لسانهم أنه إذا قطعت عن الإضافة كان مراعاة المعنى أكثرَ وأحسنَ"(١).

ولِما قاله ابن هشام: "إن قدر المضاف إليه جمعًا معرفًا وجب الجمع رعاية للمعنى، والتقدير: كلهم، أو كل ما فيهما- له قانتون" (٢).

ونظير هذه الآية قولُه تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾(٣).

الأمر الثاني: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والله أعلم- في جمع ﴿قَٰنِتُونَ﴾ حملا على معنى «كُلّ»- إشارة إلى عدة أوجه، أشهرها اثنان:

١- أن الكون كله لا ينفصل عن المكوِّن، فهو قانت لله ﷻ، من القنوت العام بمعنى الخضوع والتسخير، حيث يشترك فيه المجعول ولداً من الملائكة وعزيزٍ والمسيحِ وغيرُ المجعول، حتى الكفار بهذا المعنى لا يخرجون عن القنوت الكوني، فهو شامل لكل من في السماوات والأرض كما في هذه الآية: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾.

بخلاف القنوت الخاص بمعنى العبادة والطاعة، فهو قاصر على أهل الطاعة كما في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ

(١) البحر المحيط ١/ ٥٣٣. وينظر التبيان للعكبري ١/ ١٠٨، ١٠٩. والنهر الماد لأبي حيان ١/ ١٩٢. والدر المصون للسمين ٢/ ٨٤. واللباب لابن عادل ٢/ ٤٢٠. وروح المعاني للآلوسي ١/ ٣٦٧. وحاشية الصاوي على الجلالَين صـ٥١.

(٢) مغني اللبيب لابن هشام ٣/ ١١٣، ١١٤ بتصرف. وينظر أنوار التنزيل للبيضاوي ١/ ١٠٢.

(٣) سورة النمل ٢٧ من الآية ٨٧.

هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا ﴾[١]، [٢].

قال البقاعي: "جاء بالجمع المشعر بالعقل والعلم؛ لأنه لا عجمة ولا جمادية بين الكون والمكوِّن، إنما يقع جمادية وعجمة بين آحاد من المقصرين في الكون عن الإدراك التام؛ والقنوت ثبات القائم بالأمر على قيامه تحققًا بتمكنه فيه" [٣].

٢- أن انقياد الجمع يقتضي انقياد الفرد، وليس العكس، وذلك إذا كان الفرد داخلا في الجمع.

قال البقاعي: "ولما كان انقياد الجمع مستلزمًا لانقياد المفرد دون عكسه- جمع في قوله: ﴿قَٰنِتُونَ﴾ أي مطيعون طاعة الإرادة وإن عصوا أمره في العبادة" [٤].

المسألة الخامسة: جمع الضمير المتكلم «نحن» في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ

---

(١) سورة الزمر ٣٩ من الآية ٩.

(٢) اختلف المفسرون في حكم آية: ﴿كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ هل هو عام أم خاص؟ على قولين: الأول: أن الآية عامة لكل الكائنات، والقنوت في الآية بمعنى طاعة الإرادة والانقياد لأمر التكوين، إذ قال سبحانه: كن فكان كما أراده من إيجاد وعدم وصحة وسقم وغنى وفقر وحياة وموت إلخ، وذهب إليه بعض المفسرين كالزجاج والنحاس والطبري وغيرهم. والقول الثاني: أنها خاصة بأهل الطاعة من مَلَك ومؤمن، والقنوت بمعنى طاعة العبادة والانقياد لأمر التكليف، وذهب إليه بعض المفسرين كالفراء وابن قتيبة وغيرهما. والقول الأول هو الأقرب؛ لأن الكثير من الناس في الدنيا ليسوا عابدين. معاني القرآن للفراء ١/ ٧٤. وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة صـ٣٥٠. وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٧٠. ومعاني القرآن للزجاج ١/ ١٩٨. وجامع البيان للطبري ٢/ ٥٣٩. ولباب التأويل للخازن ١/ ١٠٠. وروح المعاني للآلوسي ١/ ٣٦٧. بتصرف.

(٣) نظم الدرر ٢/ ١٢٨عن أبي الحسن عليِّ الحَرَالِّي. وينظر تراث أبي الحسن الحَرَالِّي في التفسير صـ٢٥٦.

(٤) نظم الدرر ١٥/ ٧٦ بتصرف، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ الآية ٢٦ من سورة الروم ٣٠.

وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[1] الآية.

الحديث عن ظاهرة جمع الضمير المتكلم «نحن» في: ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ حملا على معنى «كُلّ»- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة الجمع:

جمع الضمير «نحن» في: ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ حملا على معنى «كُلّ»، ولو حمل على اللفظ لقال: «لا يُفَرِّقُ»، بدليل قراءة: « لا يُفَرِّقُ » بالياء[2].

لكن حمل على لفظ «كُلّ» فأفرد الضمير أولاً في: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾، وحمل على معناها فجمع ثانيًا في قوله تعالى: ﴿لا نُفَرِّقُ﴾[3]، أو قراءةِ: «لا يفرقون»[4].

قال أبو حيان: "﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ وقدره: يقولون: لا نفرق ... على المعنى بعد الحمل على اللفظ" [5].

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٨٥، وتمامها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

(٢) قراءة متواترة ليعقوب الحضرمي، ورواها مسعود الحربي وخارجة عن أبي عمرو البصري، والفعل «يفرق» فاعله لفظ «كل»، أو الرسول أو المؤمن. النشر لابن الجزري ٢/ ٢٣٧. والإتحاف للدمياطي صـ٢١٥. ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ١/ ٣٤٣. بتصرف.

(٣) قراءة متواترة لجمهور القراء، واختارها الطبري. جامع البيان للطبري ٦/ ١٢٦، ١٢٧. والنشر لابن الجزري ٢/ ٢٣٧. والإتحاف للدمياطي صـ٢١٥ . بتصرف.

(٤) قراءة شاذة لابن مسعود في شواذ القرآن لابن خالويه صـ٢٥. وشواذ القراءات للكرماني صـ١٠٦.

(٥) البحر المحيط ٢/ ٣٧٩ بتصرف. وينظر الدر المصون للسمين ٢/ ٦٩٤. واللباب لابن عادل ٤/ ٥٢٧. وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١/ ٤٢٥.

ودل على تقدير «يقولون» دون «يقول» بالإفراد- قولُه عطفًا عليه: ﴿وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾[١].

وهذا التقدير وصفه الآلوسي بالأولى[٢].

الأمر الثاني: السر واللطيفة في ذلك:

لعل السر- والله أعلم- في جمع الضمير الفاعل في: ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ حملا على معنى «كُلّ»- إشارةً وتلميحًا إلى قول أهل الكتاب بضمير جمع المتكلم: نؤمن ببعض ونكفر ببعض، فقد أقر اليهود بموسى وكذبوا عيسى، والنصارى أقروا بموسى وعيسى وكذبوا محمدًا ﷺ، ومن أشبههم من الأمم.

قال الآلوسي: "أي قالوا: لا نُفَرِّقُ بين رسل الله تعالى، بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل أهل الكتابين، بل نؤمن بهم جميعًا، ونصدق بصحة رسالة كل واحد منهم"[٣].

وقد جاء وصف أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾[٤].

(١) نظم الدرر للبقاعي ٤/ ١٧١ بتصرف.

(٢) ينظر روح المعاني للآلوسي ٣/ ٦٨.

(٣) روح المعاني ٣/ ٦٨ بتصرف. وينظر معاني القرآن للزجاج ١/ ٣٦٩. وجامع البيان للطبري ٦/ ١٢٦.

(٤) سورة النساء ٤ الآيتان ١٥٠، ١٥١.

خاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فبفضل الله وتوفيقه، وصلت إلى نهاية هذا البحث، وقد توصلت فيه إلى عدة نتائج ومقترحات:

أولا: النتائج:

١- أن الحمل على المعنى باب جائز وواسع، كثير الاستعمال في القرآن الكريم.

٢- تنوع صور الحمل على المعنى في القرآن الكريم، والتي منها: جمع المفرد.

٣- عدد مواضع جمع المفرد حملا على المعنى في سورة البقرة- واحد وعشرون موضعا.

٤- كثرة النكات والأسرار لظاهرة جمع المفرد حملا على المعنى في سورة البقرة الكريمة، بل في القرآن الكريم كله.

ثانيا: المقترحات:

أثناء البحث تم الوقوف على صور أخرى للحمل على المعنى في القرآن الكريم، ومنها: ظاهرة إفراد الجمع حملا على المعنى، وهي ظاهرة جديرة بالدراسة؛ للكشف عن أسرارها ونكاتها.

****

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

كتب التفسير وعلوم القرآن:

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين الدمياطي المتوفى ١١١٧هـ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢- أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط٣، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: قاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي المتوفى سنة٩٨٢هـ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة- الرياض، ومطبعة السعادة- ميدان أحمد ماهر.

٤- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز تأليف: بديع الزمان سعيد النورسي المتوفى سنة ١٣٧٩هـ، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر-القاهرة، ط٣، سنة ٢٠٠م.

٥- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري المتوفى ٦١٦هـ، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٦-إعراب القرآن للباقولي المتوفى سنة ٣١١هـ، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري- القاهرة، ودار الكتاب اللبناني- بيروت.

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي الخير البيضاوي المتوفى ٦٩١هـ، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ- بيروت/ لبنان.

٩- بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي المتوفى ٣٧٥هـ، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وزكريا عبد الحميد النوتي، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٠- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي المتوفى ٧٤٥هـ، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد

الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: زكريا عبد المجيد، وأحمد النجولي الجمل، وقرظه: د/ عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١١- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، ش الجمهورية- بالقاهرة، ط٣، سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان.

١٣- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، دار التراث- القاهرة، ط٢، سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٤- التبيان في إعراب القرآن للعكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي وشركاه- القاهرة، سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

١٥- تراث أبي الحسن الحَرَالِّي المراكشي في التفسير، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الحرالِّي المتوفى ٦٣٨هـ، تصدير: محمد بن شريفة، عضو أكاديمية المملكة المغربية، تقديم وتحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، أستاذ بكلية أصول الدين- تطوان، الناشر: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي- الرباط، ط١، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٦- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور المتوفى ١٣٩٣هـ، دار سحنون- تونس.

١٧- التفسير البسيط، لأبي الحسن الواحدي ٤٦٨هـ، تحقيق: د/ محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، أشرف على طباعته وإخراجه: عبد العزيز سِطَام آل سعود، وتركي بن سهود العتيبي، جامعة ابن سعود، سنة ١٤٣٠هـ.

١٨- تفسير الشعراوي، طبعة أخبار اليوم، راجع أصوله وخرج أحاديثه: أ.د/ أحمد عمر هاشم.

١٩- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد رضا المتوفى سنة ١٣٥٤هـ، دار المنار- القاهرة، ط٢، سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.

٢٠- تفسير القرآن العزيز، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي المتوفى سنة ٣٩٩هـ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة - القاهرة، ط١، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢١- تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني المتوفى ٤٨٩هـ، المحقق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن/ الرياض- السعودية، ط١، سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٢- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين المتوفى سنة ٦٠٤هـ، دار الفكر- لبنان/ بيروت، ط١، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر- الفجالة/ القاهرة، ط١.

٢٤- جامع البيان عن تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠هـ، حققه وعلق حواشيه: محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، ط٢، سنة ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٥- جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الرحمن الإيجي المتوفى ٩٠٥هـ، ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي المتوفى ١٢٩٦هـ، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيرت/ لبنان، ط١، سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢٦- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة من الفرقان، لأبي عبد الله القرطبي المتوفى ٦٧١هـ، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٢٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: لعبد الرحمن الثعالبي المتوفى ٨٧٥هـ، المحقق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العرب- بيروت، ط١، سنة ١٤١٨هـ.

٢٨- حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف، دار الفكر- بيروت/ لبنان، سنة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢٩- حاشية الصاوي على تفسير الجلالَين، تأليف: أحمد بن محمد الصاوي المتوفى سنة ١٢٤١هـ، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الجيل-بيروت.

٣٠- حاشية القونوي على البيضاوي، تأليف: عصام الدين إسماعيل بن محمد القونوي المتوفى سنة١١٩٥هـ، ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي المتوفى سنة ٨٨٠هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، طـ١، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٣١- حاشية الكازروني على البيضاوي، لأبي الفضل القرشي الصديقي المشهور بالخطيب بالكازروني المتوفى ٩٤٠هـ، دار الكتب العربية الكبرى، مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى- بمصر.

٣٢- حاشية محي الدين شيخ زاده على البيضاوي، تأليف: محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المتوفى سنة ٩٥١هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، طـ١، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٣٣- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي المتوفى ٣٧٧هـ، المحقق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رَبَاح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، طـ٢، سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٣٤- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المؤلف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمِي العلوي الهَرَري الشافعي، إشراف ومراجعة: د/ هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة/ بيروت- لبنان، طـ١، سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٣٥- دَرْجُ الدُّرر في تَفسير الآيِ والسُّوَر، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ٤٧١هـ، دراسة وتحقيق (الفاتحة والبقرة): وَليد بن أحمد الحُسَيْن، وشاركه في بقية الأجزاء: إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة- بريطانيا، طـ١، سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي المتوفى ٧٥٦هـ، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.

٣٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية- القاهرة، ط١، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت/ لبنان.

٣٩- زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى ٥٩٧هـ، ط٣، سنة ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي-بيروت.

٤٠-زَهْرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زَهْرة المتوفى سنة ١٣٩٤هـ، دار الفكر العربي- مصر.

٤١- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني المتوفى ٩٧٧هـ، مطبعة بولاق-مصر، سنة ١٨٨١م.

٤٢- شواذ القراءات، تأليف: الإمام الكرماني المتوفى سنة ٥٣٥هـ، تحقيق: د/ شمران العجلي، مؤسسة البلاغ- بيروت/ لبنان.

٤٣- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، تأليف: الشهاب الخفاجي المتوفى سنة ١٠٩٦هـ، دار صادر- بيروت.

٤٤- غرائب التفسير وعجائب التأويل، تأليف: تاج القراء محمود بن حمزة الكرماني المتوفى سنة ٥٠٥هـ، تحقيق: شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، ومؤسسة علوم القرآن- بيروت.

٤٥- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المتوفى سنة ٨٥٠هـ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٤٦- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة- صَيدَا/ بَيروت، سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٤٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: د/ عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء.

٤٨-الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالَين للدقائق الخفية، تأليف: سليمان الجمل المتوفى سنة ١٢٠٤هـ، وبهامشه تفسير الإمامين الجلالَين: جلال الدين المحلي المتوفى سنة ٨٦٤ هـ، وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، المطبعة العامرة-مصر، ط١، سنة ١٣٠٣هـ.

٤٩- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، لشرف الدين الطيبي المتوفى ٧٤٣هـ، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د/ محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، سنة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٥٠- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المؤلف: المنتجَب الهمذاني المتوفى: ٦٤٣هـ، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان- المدينة المنورة / السعودية، ط١، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥١-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله الزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: أ.د/ فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، أستاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، مكتبة العكيبان بالرياض، ط١، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥٢- لباب التأويل في معاني التنزيل، لأبي الحسن الخازن، المتوفى ٧٤١هـ، المحقق: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية -بيروت/ لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

٥٣- اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبي حفص عمر بن عادل الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٠هـ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض آخرون، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥٤- محاسن التأويل، لجمال الدين القاسمي، المتوفى ١٣٣٢هـ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٥٥- المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى ٣٩٢هـ، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، أعد هذه الطبعة وقدم لها: محمد بشير الإربلي، سوريا.

٥٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: القاضي ابن عطية المتوفى سنة ٥٤٦هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٧-مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ، مكتبة المتنبي- القاهرة.

٥٨- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات النسفي المتوفى ٧١٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، وراجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستوٍ، دار الكلم الطيب/ بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥٩- معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ، عالم الكتب- بيروت، ط٣، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٠- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج المتوفى ٣١١هـ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب- بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٦١- معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المتوفى ٢١٥هـ، تحقيق: د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط١، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٢- معاني القرآن الكريم، للإمام أبي جعفر النحاس المتوفى ٣٣٨هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ط١، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٦٣- معالم التنزيل، لأبي محمد البغوي المتوفى ٥١٦هـ، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة-الرياض، سنة ١٤٠٩هـ.

٦٤- معجم القراءات، تأليف: د/ عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين.

٦٥- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ، تحقيق وإعداد: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز.

٦٦- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: علي محمد الضبّاع، شيخ عموم المقارئ المصرية، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.

٦٧- النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، المؤلف: محمد بن على الكَرَجي القصَّاب، تحقيق: د. علي بن غازي التويجري، دار القيم، ودار ابن عفان، ط١، سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي-القاهرة.

٦٩- النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ، تحقيق: عمر الأسعد، دار الجيل-بيروت، ط١، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٧٠- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن الواحدي المتوفى ٤٦٨ هـ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ.د/ عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

كتب الحديث وشروحه:

١- الترغيب والترهيب، لأبي محمد زكي الدين عبد العظيم المنذري المتوفى ٦٥٦هـ، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية-الرياض/ السعودية.

٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم

محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، سنة ١٤٢٢هـ، ومع الكتاب: شرح وتعليق د/ مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

٣- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى ٤٥٨هـ، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي- القاهرة، سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٥- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ، طبعة متضمنة انتقادات الذهبي لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعيّ، دار الحرمين- القاهرة، ط١، سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرون، المشرف العام على إصدارها: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة ١٤٢٠هـ،١٩٩٩م.

كتب الفقه وأصوله :

١- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تصنيف: أبي الحسن علي بن محمد الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ/ علي محمد معوض، والشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، قدم له وقرظه: أ.د/ محمد بكر إسماعيل، أ.د/ عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

كتب اللغة والمعاجم :

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف، أثير الدين الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢- أسرار العربية، تأليف: أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ، عني بتحقيقه: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

٣- أمالي ابن الحاجب، المؤلف: عثمان بن عمر بن الحاجب المتوفى: ٦٤٦هـ، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، الناشر: دار عمار - الأردن، ودار الجيل - بيروت

عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ، ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح، تأليف: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية- صيدا/ بيروت.

٥- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، صنع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية - الكويت.

٧- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، سنة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٨- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تأليف: محب الدين محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش المتوفى سنة ٧٧٨هـ، دراسة وتحقيق: أ. د/ علي أحمد فاخر ومجموعة من المحققين، دار السلام، ط١، سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٩- تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات شرح شواهد الكشاف، للعلامة المرحوم: محب الدين محمد أفندي المتوفى سنة ١٠١٦هـ، طبع على نفقة الشيخ/ مصطفى البابي الحلبي وأخويه بمصر، ط٢ بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق المحمية سنة ١٣١٩هـ.

١٠- حاشية الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦هـ على شرح الأشموني المتوفى سنة ٩٠٠هـ على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني المتوفى سنة ٨٥٥هـ، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية بالحسين/ القاهرة.

١١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٢- ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم: عبدأ علي مَهنَّا، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط٢، سنة١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٣- ديوان المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، دار بيروت- بيروت، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٤- ديوان امرِئ القيس، المؤلف: امْرُؤُ القَيْس بن حُجْر بن الحارث الكندي، المتوفى سنة ٥٤٥م، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة-بيروت، ط٢، سنة ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م.

١٥- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة النهضة-بغداد، ومطبعة المعارف-بغداد، ط١، سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١٦- زَهْر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي المتوفى سنة ١١٠٢هـ، تحقيق: محمد حجى، د/ حمد الأخضر، دار الثقافة، والدار البيضاء-المغرب، سنة ط١، سنة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٧- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تأليف ابن الناظم أبي عبدالله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك المتوفى سنة٦٨٦هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكاتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٨- شرح أبيات سيبويه، لأبي محمد السيرافي المتوفى: ٣٨٥هـ، المحقق: د/ محمد الرَّيح هاشم، دار الجيل- بيروت/ لبنان، ط ١، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٩- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، للشيخ خالد الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السُّور، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٠- شرح الرضيّ المتوفى سنة ٦٨٨هـ على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قازيونس- بنغازي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط٢، سنة ١٩٩٦م.

٢١- شرح الكافية الشافية لابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ، حققه: د/ عبدالمنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط١، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٢- شرح المفصل لابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣هـ، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط ١، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٣- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أبي زكريا أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العمية-بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٤- القول الماضي في شرح شواهد تفسير القاضي، تأليف المحجوب بن سالك، طبع في المطبعة والوراقة الوطنية مراكش، سنة ٢٠٠٠م.

٢٥- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر «سيبويه» المتوفى سنة ١٨٠هـ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٦- الكناش في فني النحو والصرف، المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي ٧٣٢ هـ، دراسة وتحقيق: د/ جودة مبروك محمد، الناشر: المكتبة الآداب- ميدان الأوبرا- القاهرة، ط٢، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٧- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المتوفى سنة ٧١١هـ، دار صادر- بيروت، ط٣، سنة ١٤١٤ هـ.

٢٨- مجاني الأدب في حدائق العرب، تأليف: رزق الله بن يوسف شيخو المتوفى سنة ١٣٤٦هـ، مطبعة الآباء اليسوعيين-بيروت، سنة ١٩١٣م.

٢٩- مختار الصحاح، المؤلف: محمد بن أبي بكر الرازي، المتوفى سنة ٦٦٦هـ، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان-بيروت، سنة ١٩٨٦م.

٣٠- المخصص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سِيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.

٣١- المستطرف في كل فن مستظرف، المؤلف: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، مكتبة الجمهورية العربية- بجوار الأزهر الشريف/ مصر.

٣٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ، تحقيق: د/ عبد العظيم الشناوي أستاذ النحو والصرف بجامعة الأزهر، ط٢، دار المعارف- القاهرة.

٣٣- المعجم المفصل في اللغة والأدب، تأليف د/ إميل بديع يعقوب، د/ ميشال عاصي، دار العلم للملايين-بيروت/ لبنان ط١، سنة ١٩٨٧م.

٣٤- المغني في النحو، لابن فلاح المتوفى سنة ٦٨٠هـ، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه، إعداد الباحث: عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي، إشراف: أ.د/ أحمد مكي الأنصاري، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة٧٦١هـ، تحقيق وشرح : د/ عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٣٦- المفضليات تأليف: المفضل بن محمد المتوفى سنة ١٦٨هـ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط٦، دار المعارف-القاهرة.

٣٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: د/ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٣٨- المقرِّب، تأليف: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور المتوفى سنة ٦٦٩هـ، تحقيق: احمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبُوري، ط١، سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

****

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٥
المقدمـــة ٧
تمهيد: التعريف بمفردات العنوان ١١
المطلب الأول: تعريف المفرَد والجمع ١١
المطلب الثاني: تعريف الحمل على المعنى ١٤
المطلب الثالث: آراء العلماء في ظاهرة جمع المفرد وإفراد الجمع حملا على المعنى. ١٥
المبحث الأول: جمع المفرد حملا على المعنى في [مَنْ] و[الذي] ١٩
مدخل: استعمالات «مَنْ» في لغة العرب ٢٢
المسألة الأولى: جمع ضمير ﴿ءَامَنَّا﴾ ﴿وَمَا هُم﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٢٤
المسألة الثانية: جمع الضمير «هم» في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ٢٦
المسألة الثالثة: جمع الضمير «هم» في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٣١
المسألة الرابعة: جمع اسم الإشارة «أولئك» في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ٣٣
المسألة الخامسة: جمع ضمير ﴿يُرَدُّون﴾ في قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٣٤
المسألة السادسة: جمع يهودي ونصراني في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا

أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ ٣٥

المسألة السابعة: جمع اسم الإشارة «أولئك» في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ ٣٨

المسألة الثامنة: جمع «ميت» في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ ٣٩

المسألة التاسعة: جمع ضمير ﴿يُحِبُّونَهُم﴾ المرفوع في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ ٤١

المسألة العاشرة: جمع ضمير ﴿يُبَدِّلُونَهُ﴾ المرفوع في قوله تعالى: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥ ﴾ ٤٤

المسألة الحادية عشرة: جمع ضمير ﴿رَجَعْتُمْ﴾ المرفوع في قوله تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ ٤٦

المسألة الثانية عشرة: جمع ضمير ﴿تَفْعَلُوا﴾ المرفوع في قوله تعالى: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ ﴾ ٤٨

المسألة الثالثة عشرة: جمع الضمير «نا» واسم الإشارة ﴿أُولَٰئِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ ٥٠

المسألة الرابعة عشرة: جمع ضمير الفاعل في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ﴾ على قراءة «وأن يَعْفُوْا» ٥٤

المسألة الخامسة عشرة: جمع ضمير الفاعل في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ ٥٧

المبحث الثاني: جمع المفرد حملا على المعنى في غير [مَنْ والذي] ٦١

مدخل: مراعاة «كُلّ» لفظًا ومعنى ٦٢
المسألة الأولى: جمع الضمير «هم» في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ ٦٣
المسألة الثانية: جمع ضمير ﴿مَّشۡرَبَهُمۡ﴾ المضاف إليه في قوله تعالى: ﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡ﴾ ٦٥
المسألة الثالثة: جمع «أماني» في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾ ٦٦
المسألة الرابعة: جمع ﴿قَٰنِتُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ ٦٩
المسألة الخامسة: جمع الضمير المتكلم «نحن» في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ ٧١
خاتمـــة ٧٤
فهرس المصادر والمراجع ٧٥
فهرس الموضوعات ٨٨